



حبيبة

هذا يكمن في



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)

مرمية

روايات رومانسية

## AL'AMEEN ROMANCE ABER No. 9

### هكذا يكون الحب

، چوليا برتون ، أرملة وأم مسؤولة عن سبعة أطفال ، تعيش في منزل ريفي كبير حياة تقليدية . وتلتقي مع چون ، رجل الأعمال المشهور .

فما الذي يحدث بينهما وكيف تسير العلاقة ؟ هل ينجذب چون ، إلى الجو الطلق الدافئ الذي يحوى أماً وسبعة أطفال في بيت ريفي جميل ؟

هل يعود فاراً إلى مدینته حيث النور والشهر ؟ وهل يؤثر غرام هذه الأرملة على حياته الثرية ؟

وماذا عن چوليا ، هل تقبل هذا الغريب الذي جاء ليبحث أحد أطفالها ، أم ترتكخ لحبه ووسامته ؟  
هذا ما سنعرفه من خلال أحداث هذه القصة المثيرة .

روايات <sup>الرومانسية</sup> الرومانسية

9

عربية

هكذا يلعن الحب !!

چیمس کلیفلاند

محسن شعبان زیدان

## الفصل الأول

كم كان المنظر رائعا !!

أطفال سبعة ، خمسة صبيان وفتاتان ، يلهون ويرحون في باحة  
موصلة لمنزل ريفي في « ماونتن فيو » .

وقف رجل الأعمال ، چون أركسون ، وقد بهره هذا المشهد  
البديع . أصوات الأطفال العالية وصخبهم وهو يحاول الإمساك بأحد  
الطيور ، يراوغها وتراوغه ، تجري يمنة ويسرة والطفل لا يمل ولا  
يتعب ، بل يتابع فريسته حتى تصل به إلى بركة ماء فتلتقط وتنطلق  
ملابس الطفل وأطرافه . لكن هذا كله لم يكن ليساوى شيئاً أمام متعة  
الطفل وفرحته بانتصاره والإمساك بالدجاجة .

وكان من أثر ذلك أن لم يستطع الرجل التمييز بين صبي وفتاة ،  
فهم جميعاً قد تلطخت وجوههم وأيديهم وملابسهم فأصبحوا متشابهين  
إلا فتاة واحدة كانت ألمارات الأنوثة قد بدت على جسدها .

وما إن اتخذت هذه الفتاة لنفسها جانباً وجلست ، حتى راح أحد  
الأطفال يقذفها بكلة من الطين نتجت عنها صرخة فزع تلتها موجة  
من الصنح والصخب .

شعر چون أن هناك من ينظر إليه فتوقف لحظة.. كان طوله يتعدى المتر ونصف المتر ، يرتدى بنطالاً أسود وقميصاً أبيض شديد البياض ، قصير الأردان (الأكمام) ، شعره بني داكن . عيناه تماماً كعينى مارجريتا ، الاختلاف الأساسي هو تلك الابتسامة التى تغطى وجه الأب والحزن الجائح على وجه الفتاة . لكن مظهره كان كمظهر رجال الأعمال .

ضمت چوليَا شفتىها ثم أطلقت صفيرًا ، فحضر الأطفال أمامها على الفور فى صف واحد ، فبدأت الحديث : أبنائى الأعزاء ، لدينا زائر . هيا إلى الغرفة الداخلية . هنرى يا عزيزى ، هلا ساعدت «مارتن» فى ذلك ؟ ثم أخذت چوليَا يد الصغيرة آليس وهى تفودهم إلى الغرفة وتبعهم چون وهو متدهش لهذا النظام الصارم الذى لم ير مثله إلا فى الجيش . إن هذه السيدة لتسحق التهنة على سلوك أبنائهما . فى الشرفة الداخلية وبعد أن أفاقت چوليَا من هول المفاجأة التى ألمت لسانها قالت : مرحبًا بك . لابد أنك السيد ، چون أركسون . ثم مدت إليه يدها المنسخة بتلقائية ، ثم سحبتها فجأة وهى تتسم لخفى حرجها .

- عذرًا يا سيد ، چون .

فقال الرجل مبتسمًا : نعم إنه أنا . لقد تحدثنا بالفعل عدة مرات على الهاتف .

توقف نظر چون عند تلك الفتاة وأخذ يمعن النظر فيها . لقد جاء چون بحثاً عن ابنته التى ماتت عنها أمها فى حادث بصحبة زوجها الثانى ، وقد علم چون أن ابنته قد أصيبت بعاهة ما من أثر هذا الحادث . إذن هى ليست بين هؤلاء الأولاد . انتقل نظره إلى طفلة أخرى تقف بعيداً وهى تتعلق بعنق كلب ضخم . يتعجب المرء من هدوئه ومطاوعته لهذه الطفلة التى تبدو في الرابعة من عمرها ، وترتدى ملابس نظيفة إلى حد كبير مقارنة ببقية الأطفال .

التفت عيناه بعينى الطفلة . رياه ! إنها هى ابنته لا محالة . هذى العيون الرمادية التى تميل إلى اللون الفضى كعيونه تماماً . فكر فى أن يندفع نحوها ويأخذها فى أحضانه ، لكن ..

كانت ، چوليَا أركسون ، قد لاحظت أن الفتاة تنظر إلى شخص ما ، ثم لاحظت بطرف عينها رجلاً يعبر ممر الباحة الخلفية ويسير في الطريق المشممس ، فأطرقـت بفكـرها بعيدـاً وكأنـها تقول : رياه ، أـفـي هـذـا الـوقـتـ ؟ أـفـي هـذـا الـوضـعـ وـاـنـا أـرـتـدـى مـلـابـسـ بـالـيـةـ مـنـسـخـةـ كـحالـ أـطـفـالـ . يـاـ لـحـظـىـ العـاـثـرـ . لـابـدـ أـنـهـ هـوـ والـدـ مـارـجـريـتاـ . لـمـ تـفـوـعـ مـجـيـلـهـ بـهـذـهـ السـرـعـةـ . حـمـلـتـ جـوـلـيـاـ فـيـ الرـجـلـ وـهـىـ تـدـعـوـ لـلـأـرـضـ أـنـ تـنـفـرـجـ فـتـبـتـلـعـهاـ حـتـىـ لـاـ يـرـاـهـ أـحـدـ . لـكـنـ قـدـ فـاتـ الـأـوـانـ ، فـكـانـ عـلـيـهـ أـنـ تـسـبـدـ ثـوـبـهـ الـبـالـىـ بـثـوـبـ مـنـ الشـجـاعـةـ ، فـقـدـ كـانـتـ عـلـىـ يـقـيـنـ أـنـ مـارـجـريـتاـ مـسـلـبـ مـنـهـ يـوـمـاـ مـاـ ، وـهـذـاـ الرـجـلـ الـوـسـيـمـ جـاءـ لـهـذـاـ الغـرضـ . آـهـ يـاـ لـتـشـابـهـمـاـ !

نعم . وأنا چوليا برتون .

- تقصدين مدام چوليا .

- نعم . نعم .

- أغفرى لى اندهاشى .

ثم قال مداعبأ : إنك تبددين صغيرة في السن .

شعرت چوليا فجأة بضرب هذا الرجل وهذه الابتسامة الجذابة المرسمة على شفتيه ، إن طريقة تحصصه لها لجذابة ، كما أن عيناه تشتعل حرارة ودفأ .

مررت بلسانها على شفتيها الجافتين ، فنظر الرجل بشغف إلى طرف لسانها الوردي ولاحظ أيضاً بقعة من الطين الجاف على رقبتها الرشيقة من أثر مداعبة الأطفال . ثم نزل بنظره إلى الدانتى شيرت ، المتسخ الذي ترتديه وما يبدي من أنوثتها فتخلاه شعور ما ، سرعان ما ويخ نفسه عليه . إنه لم يأت هنا ليقوم بدور العاشق ، بل ليجد ابنته ، كما أن المفاجأة كانت شديدة عليه إذ كان أباً منذ ست سنوات وهو لا يدرى عن ذلك شيئاً .

قالت ، چوليا ، لم نتوقع حضورك بهذه السرعة .

- عذرًا . لقد تغير موعد الرحلة ولم يكن هناك وقت لأخبرك .

جذبت الصغيرة آليس چوليا من يدها ، فقالت چوليا : أوه يا عزيزتى . أنت محقة . على أن أقدمك للسيد ..

- أولادى الأعزاء ، أقدم لكم السيد ، چون أركسون ، سيكون صديقاً للعائلة .

أجاب جمع الأطفال : حسناً يا أماه . وبدأت چوليا تقدم له الأولاد .

- هذان طفل التوأمان هنرى ورورى . إنهم يشكلان زعراً للجيران فلا تنخدع بمظاهرهما الملائكة .

ثم وضعت چوليا يدها الرقيقة على الشعر الأشقر لولد صغير وقالت : وهذا هو ، مارتن ، ربما لم تلاحظ أنه غير مبصر ، لكن هذا لا يمنعه من أن ينمى مهاراته الأخرى . فهو لديه القدرة على سماع صوت سقوط ورقة على بعد خمسة أمتار من هنا . أليس صحيناً يا مارتن ؟

- نعم يا أمى .

قال ، چون أركسون ، إننى سعيد بلقائك .

- وهذا چورج أكبر أبناء العائلة ، كما ترى فهو يضع جهازاً للسمع و... يا إلهى ، چورج ، ! أتمنى ألا يكون مليئاً بالوحش كما كان فى المرة السابقة .

- كلا . لقد كنت حذراً هذه المرة . سعيد بلقائك يا سيد أركسون .

- بل أنا أسعد يا چورج . لقد كنت بطلاً عندما أمسكت بالدجاجة .

احمرت وجنتا الولد خجلاً .

- وهذا هو روجر . أكمل السنة الرابعة منذ شهر وهو أكثر الأطفال فضولاً في العالم . إن انفرد بك فلتكن حذراً . سيوجه إليك كل أنواع الأسئلة . وهي لا تزيد عن أسئلة طفلية .

- أهلاً چورج .

- أهلاً بك . هل أنت من سيصير أبي ؟

شحب وجه چوليا خجلاً وقالت : ألم أقل لك ؟

ابتسم أركسون للطفل الصغير وهو يقول : أخشى أن يكون ذلك مستحيلاً يا عزيزي . فماذا سيطرن زوج السيدة ، برتون ، ؟

قال چورج وهو لا يعبأ بنظرات چوليا : أمي ليس لها زوج . لها أطفال فقط .

نظر إليها ، چون ، وسألها : ليس هناك زوج ؟ أطفال فقط ؟ كيف ذلك ؟

- إنى أرملة الآن . أقدم لك الإبنة الصغرى ، آليس ، . عمرها سنتان . هي الآن تتعلم أن تقضى حاجتها بنفسها بشرط أن نصفق لها . أليس كذلك يا طفلى ؟

انحنى ، چون ، ومسح على شعر الطفلة الحريرى الرقيق .

- سعيد بلقائك يا آنسى . كم أنت جميلة كوالدتك !

عندما نهض ، چون ، كانت ، چوليا ، تتبع ريقها قبل أن تنادي بهدوء : افترى يا مارجريتا من فضلك .

توقف قلب ، چون ، عن الخفقان . افتررت ابنته خطوة إلى الأمام دون أن تترك الكلب .

لولم تلق زوجته السابقة ، رانيا ، حتفها فى حادث سيارة منذ ستة أشهر كان سيخنقها . افتراض سخيف إذا بقيت هى وزوجها الثاني على قيد الحياة .

كان هو سيظل جاهلاً بوجود طفله .

عندما تسلم استدعاء من مكتب حماية الطفولة ، ظن فى بادئ الأمر أن هناك التباس ما .. لقاوه مع الإخصائية الاجتماعية لم يكن كافياً ليزيل عنه الشك ، على الرغم من اسمه الذى دون فى شهادة الميلاد . فقد استمر ، چون ، فى شكه فى تلك الأبوة المفاجئة . ولم يتيقن من الأمر إلا بعد أن رأى صورة مارجريتا ، فقد كانت صورة مطابقة له لولا شعرها الطويل .

تعبير الخوف المرتسم على وجهها . كانت تلك هي المرة الأولى التي استدعنته فيها الإخصائية الاجتماعية بشأن مشكلة ، مارجريتا . منذ أن علمت بموت أمها والشخص الذى كان يقوم مقام أبيها لم

مارجريتا ، قدمى ، رايسى ، للسيد چون أركسون . دفعت الفتاة بالكلب إلى الأمام . قالت چوليانا : سيد چون . أقدم لك رايسى صديق مارجريتا المولى لها . إنه كلب طيب . لقد صارا صديقين فهو ينام على حافة السرير الذى تنام عليه مارجريتا . أليس كذلك يا عزيزتى ؟

أومأت الفتاة برأسها دون أن تتكلم .

ـ حسناً . الآن وقد تعرفت على أعضاء الفريق ، فهل ستنتضم إلينا ؟

همهم **فائلأ** : من أنا ؟

ـ إن كنت تملك شيئاً من الحكمة فسوف توافق . نظر إلى ملابسها المتتسخة وقال : لكننى لا أرى ذلك فيك .  
إذا لم أخذ حذري فلن أتمكن من تحقيق رسالتى على هذا الكوكب .

وما هي رسالتك إذن ؟

ـ اكتشاف السبب للعين وراء إصرار ساكنى الأرض على إنجاب أطفال يفرضون سلطانهم وجودهم علينا .

ـ وهل اكتشفت السبب ؟

ـ بكل تأكيد .

لمع عينا چوليا الخضروان اللثان تشبهان الزمرد .

تنطق بكلمة . بعد الحادث وضعت «مارجريتا» في معهد «ريتشموند» وعندما ساءت حالتها بعثوا بها إلى «موتين فيو» في «فرجينيا» عند السيدة «برتون» . فهي امرأة يعتمد عليها في مثل هذه الأمور ، وقد كان لهذا الأمر نتائج طيبة على الطفلة .

بعد عدة محادثات تليفونية مع السيدة «برتون» قرر «چون» أن يزور ابنته قبل أن يحاول اصطحابها إلى تكساس . وهو في أثناء ذلك قد عهد اصطحابها إلى تكساس . وهو في أثناء ذلك قد عهد بإدارة شركة الإنشاءات التي يملكها إلى زوج أخته ، أونيل ، ثم لحق بأول طائرة إلى فرجينيا .

قالت چوليا : أقدم لك مارجريتا . لقد أتمت ربيعها السادس في شهر مارس وهي لا تتكلم كثيراً حالياً لكنها ستتكلم بشكل طبيعي في يوم ما .

تدبّذب صوت چوليا وظل وجه الرجل خالياً من كل تعبير ، فما كنت تستطيع أن تتعرّف من وجهه على نواياه . إن أخذه لمارجريتا سيكون له من الأثر على الطفلة ما لا تحمد عقباه من الآثار النفسية خاصة بعد أن اعتادت الفتاة على «چوليا» التي أحرزت معها تقدماً كبيراً . بعد عناء تقدم چون نحو ابنته . كان ي يريد أن يتلقفها بين ذراعيه لكن الخوف الذي بدا في عينيها أثناه عن ذلك . فاستدار تجاه چوليا وقد تملّكه الحزن . قالت چوليا :

ونظرت إليه مارجريتا بطرف عينها . ثم تنفس الرجل بعمق وقال بعد أن فرأ الكلمة المطبوعة على الـ «تي شيرت» : لا أظن أنك «شيقة» ، كما هو مكتوب . أليس كذلك ؟

عم الصمت . ولم تكن هناك سوى عينيها الرماديتين الكبيرتين الشبيهتين بعينيه وهما تنتظران إليه دون حراك .

رسم چون على شفتيه ابتسامة ثم قال :  
هل يلزموك ، رايسي ، حقاً في كل مكان ؟  
ومضى في عيني الفتاة بريق عابر سرعان ما عادت إليه نظرتها الشاردة .

قطع سكون الصمت الثقيل صوت ضجيج على درجات السلم ، ثم دخل أحد التوأمرين في زوجة صراخ مع أخيه الذي كان يصيح بصوت عالٍ : قميصي ، أعد لي قميصي !  
- إنه قميصي يا أحمق .

فكرا چون في أن يتدخل في العراق عندما اندفع چورج ومارتن إلى حجرة الصالون .

صاح چورج : هل ستبدأ العراق معى .

صاح مارتن : الويل لك إن سمعتك أمى تسبني . نسل روجر إلى الحجرة خفية وصاح : أماه ، أماه ! لقد تفوه چورج بالسباب مرة أخرى .

- العلاقة بين الرجل والمرأة .. الفراش ! .. ثم استطردت دون تعليق : الجميع إلى الحمام فيما عدا مارجريتا . مارجريتا يا عزيزتي ، هلا جلست مع السيد چون في الصالون حتى نعود إليك .

تابعها چون بنظره وهو يشعر بضيق في صدره . بعد لحظات لاحظ أن مارجريتا ورايسي ينتظرانه فتتبع خطواتهما .

كان منظر البيت من الداخل فاخراً لكنه كان متناقضاً مع مظهره الخارجي المتهالك . وكان وجود الأطفال وأثره واضحًا في كل ركن من أركان البيت . اللعب تنتشر على الأرض إلا أن المنزل كان لاماً .

دخل چون إلى الصالون خلف مارجريتا ورايسي . كانت الحجرة واسعة ومرتبة ونظيفة باستثناء المكتبة العتيقة .

جلس چون على مقعد من الطراز الفكتوري ، وجلست مارجريتا على كرسي مستدير بدون مساند ورايسي عند قدميها . نظر چون إلى الكلب متاملًا . تبدو العلاقة وطيدة بينه وبين الفتاة . إنه دون شك كلب چوليا ، فهل ستصحبه الفتاة معها إلى تكساس ؟

وهل ستتفاقم السيدة على ذلك ؟

تنحنح چون ووضع ساقاً على ساق ليتخذ وضعًا مناسباً . كان الوقت يمر ويزداد معه فلقه . أمعن التفكير فلم يجد ما يقوله .. كيف له أن يبدأ حديثاً يجذب إليه الفتاة الصغيرة ؟

- أنت أيها الأحمق .

- أماه ، لقد تفوه ، چورج ، بلفظ قبيح أيضاً .

هم ، چون ، بالتدخل عندما رأى وجه مارجريتا الشاحب الصغير تعلوه ابتسامة مضيئة عابرة ارتسمت على شفتيها . وأطرق : هل كان هذا المشهد يسعدها ؟

لم يمهله الوقت ليجيب عن السؤال . فقد ظهر على عتبة الباب جسد عار بينما كان صوت چوليا يدوى في بذر المعلم :

- «آليس ، آليس !» عودى بسرعة قبل أن تصابى بالتهاب رئوى .

قالت الطفلة مبتهمجة : المبللة .

سألها ، چون ، : ماذا قالت ؟

أجابه هنرى : تقول المبلولة .

- لقد فعلت ذلك بمفردتها . يجب أن نصفق لها .  
أخذ الجميع يصفقون فيما عدا مارجريتا .

اقترست آليس من مارجريتا فريت الأخرى على رأس المصغيرة وصفقت لها .

خفق قلب ، چون ، إنها المرة الأولى التي يرى فيها ابنته تعبر عن شعور ما .

دخلت ، چوليا ، وهى تجرى ممسكة بالملابس تحت إيطها . قالت : «آليس ، فيما بعد يجب قمع رغبتك فى الاستعراض وأنت عارية تجوبين أنحاء المنزل . مفهوم ؟ وبدأت فى إلباس الطفلة .

نظر ، چون ، إلى ، چوليا ، وهو فرح بها . أليست تلك هي عينها التى تشبه الزمرد .وها هي قد ارتدت ملابس نظيفة . لقد تحولت المرأة المغطاة بالوحش إلى أجمل مخلوقة رأها وقد ارتسם جسدها تحت الجينز والبلوزة فأظهر مفاتن جسدها الأنثوى على نحو بديع .. لم يكن جمالها كلاسكيا ، ولم تكن تشبه الجنيات الفارعات النحيلات اللاتى يرسمن على مداخل المحال التجارية .

كان طول ، چوليا ، لا يتعذر المائة وستين سنتيمتراً . كانت امرأة كاملة بمعنى الكلمة ، تتمتع بجسد متناسق تماماً . شعرها أحمر داكن ، يفتح لونه تحت ضوء الشمس ، بشرتها ناصعة البياض وفمها .. لم يحول نظره عن فمها - عاطفى ساحر ، وكأنه لم يخلق إلا للقبلات .

قال روجر : أماه ، لقد تفوه بيلى بالسباب مرة أخرى ، كما قال كلمات قبيحة .

- كم مرة قلت لك ألا تنقل الكلام؟ وأنت يا چورچ، هل تريد أن تحرم من الحلوي؟

- كلا يا أمى.

- سأسامحك هذه المرة، لكنها ستكون المرة الأخيرة، والآن إلى العمل. ضع كل الملابس المتسخة في المغسلة يا هنرى. بعد ذلك تستطعون الخروج بشرط أن تحافظوا على نظافة ملابسكم. هيا انصرفوا واحداً تلو الآخر.

- سيد، چون أركسون، هل ت يريد قدحاً من القهوة؟

- بكل سرور لكن عليك أن تناذى به، چون.

- حسن يا، چون، وأنا، چوليا.

كان المظهر العصرى للمطبخ يتناقض مع باقى أجزاء المنزل لما فيه من أدوات حديثة. فى الوسط كانت هناك منضدة كبيرة صفت على جانبيها المقاعد. وجلس، چون، على إحداها. فجأة تسلقت «الليس»، معداً آخر. لتجلس عليه وهى تمتص أصبعها.

قال هنرى: لقد قمنا بالعمل يا أمى.

قالت چوليا: البسكويت على المنضدة، لكل واحد اثنان لأن العشاء لن يتأخر. وقد لاحظ، چون، أن أحداً من الأطفال لم يحاول نيل أكثر مما قالت، چوليا.

ثم دخلت، مارجريتا، تأكل البسكويت وقد أعطت واحدة ل الكلب رايسى. وما إن قدمت، چوليا، القهوة لـ، چون، وجلست إلى المنضدة حتى أبدى الأخير صعوبة التغيير على الفتاة الصغيرة وعليه فقالت، چوليا، : أعرفكم هذا شاق عليك لكنى أعتقد أن الأمر لا يتطلب أكثر من حسن التخطيط.

- أخبرينى ماذا أفعل.

- أولاً تناول العشاء معنا هذا المساء، ثانياً ابق بضعة أيام. لقد رحل جيراننا فى زيارة لابنتهما ووافقو على أن تقيم فى منزلهم لكنك ستتناول كل الوجبات معنا.

- ولماذا هذا العزل؟

ثم أضاف مداعباً: هل تهاجمين ضيفوك بالليل؟ أحمر وجهها خجلاً وسعد هو بذلك ثم سمعها تقول:

- ليس الأمر كذلك، لكننى بقصد القيام بإجراءات التبني لـ چورچ، وـ مارتن، وأدنى إشاعة يمكن أن تعرضنى للمساءلة القانونية.

- لماذا لا تتبينين، مارجريتا، أو الآخرين؟

- كنت أعلم دائمًا أنـ، لـ، مارجريتا، أب سيأخذها يوماً ما. أما بالنسبة للآخرين فلا حاجة لذلك، فهم أبنائي.

## الفصل الثاني

لم يكن النوم ليأتي إلى «جون» بسهولة بعد أن استلقى على سريره بل أخذ يستعيد لحظات العشاء.

لم يسبق له أن يجلس على المنضدة مع سبعة أطفال . لقد مضى وقت العشاء في لهو مبهج وقد استشعر «جون» روابط الحب بين أفراد العائلة .

مع ذلك لم يخل الأمر من مناوشات بين الأطفال بعضهم البعض، إلا أن «مارجريتا» كانت تأكل في صمت ، كذلك كانت «جوزليا» مطرفة تطل الابتسامة من بين شفتيها ثم لا تلبث أن تختفي - بعد العشاء هم الجميع ليفرغوا المائدة ثم اجتمعت الأسرة بأكملها في الصالون وقرأ «جون» على الأطفال أجزاء من «رحلات جلفر» .  
من الوقت دون أن يشعر بذلك لولا صوت «جوزليا» وهي تقول :  
هيا إلى الفراش يا أطفال .

صعد «جون» درجات السلالم في الدور الأول . كانت هناك حجرتان واسعتان على الشمال تطلان على مقدمة المنزل . الحجرة الأولى بها سجادة مرسوم عليها لاعبى «البيس بول» ، وستائر من

- لا يبدو عليك أنك قد ولدت أربعة أطفال .

- نعم لكنى أعمل سبعة . هل من اعتراض ؟

- كلا البنتة . من المؤكد أنك أم ممتازة لأسرة كبيرة .

وأخذ يجول بنظره أنحاء جسدها فاضطررت واحتست قدحها بسرعة ، ثم نهضت ممسكة بيد الصغيرة «البيس» ، وقالت : اتبعنى لأريك بيت الجيران .

\* \* \*

دخلت ، آليس ، إلى الحجرة مرتدية البيجامة ثم صعدت فوق السرير بجانب ، چون ، ودخلت مارجريتا خلفها ومعها رايسى ووقفت في الركن . ثم دخلت ، چوليا ، .

- هيا يا أولاد . أما زلت بملابسكم ؟ أسرعوا .  
هجم الجميع على دولاب الملابس .

رمقت ، چوليا ، چون أركسنون ، بنظرة سريعة وهو جالس في هدوء على حافة الفراش ويجواره ، آليس ، وهي تحدث نفسها : احترسى يا ، چوليا ، هذه الأفكار خطيرة ! إن ، چون ، هو والد مارجريتا ، ويعيش في تكساس والأهم من ذلك أنه سيعود قريباً .  
قالت : مارجريتا ، لماذا لم ترى السيد ، چون ، حجرتك أنت وآليس ، أريه ، سندريلا ، أيضاً لكن احرصى لا تعصمه .

كانت حجرة البنات تطل على الفناء ، مزينة باللون الباستيل حيث يسيطر عليها اللون الوردي . انحنت ، مارجريتا ، على صندوق ونهضت وهي تحمل بين يديها أثني فار صغيرة .

قال ، چون ، إنها لطيفة . أيمكننى مداعبتها ؟  
تجمدت بد البنات الصغيرة وهي تمسك بها وأخذت تهز رأسها بشدة .

همس «چون» : حسناً ، لن أداعبها ، لن أصيّبها بأذى ولا أنت أيضاً .

الكيريتون الأزرق على التوافذ ، وكانت هذه حجرة التوأمین .  
الحجرة الثانية كانت أوسع - حوائطها زرقاء ومطبوع على الستائر نفس لاعبى البيسبول وكانت هذه لكل من ، چورج ، و ، مارتن ، و ، روجر ، .

أثناء ما كانت ، چوليا ، تصطحب ، مارجريتا ، و آليس ، إلى حجرتهما في الناحية الأخرى من الممر ، استغل كل من هنرى وروري الفرصة ليعرضوا على ، چون ، كنزهما وهو عبارة عن علب أحذية مليئة ببطاقات مرسوم عليها أشهر لاعبى البيسبول . وكان مع مارتن عشر بطاقات موقعاً عليها من عشرة لاعبين من فريق فيلادلفيا فيليس .

فسأل چون : عظيم ، لكن كيف حصلت عليها ؟ قال أحد التوأمین :  
- الحال فوكنر فهو أخو أمى ويعيش في فيلادلفيا لكنه يسافر كثيراً ، إنه هو الذى أرسل لنا كل هذه الأشياء وعندما تسلمنا الكرة فرقنا جميعاً أن نعطيها له ، مارتن ، . إذا لم يستطع رؤيتها فهو على الأقل يستطيع الإمساك بها . آليس كذلك ؟

همم ، چون ، متأنراً وقال : بلـى . أعتقد أنكم اتخذتم القرار الصحيح .

جذبته ، آليس ، من يده وقالت : ستعضنك .

- آه ، لقد عرفت أنها ستعضنني إن أمسكت بها . شكرًا لك .  
راحت آليس ، وهي مبهجة تريره دمية تصل إلى منتصف قامتها .  
الدمية ، بونتون كرانك ، هل تعجبك ؟

قال أحد التوأمرين وقد ظهر في الغرفة مرتدياً البيجامة :  
تقصد ، تونتون فرانك ، إنها لازالت تتعثر في بعض الحروف  
لكنها ستتحسن يوماً ما .

اتجه ، جون ، إلى حجرة الأولاد وهو يضحك . كانت ، چوليا ،  
تقبل ، روجر ، طابت ليلاً يا عزيزى . إلزم الهدوء .  
حبا ، جون ، الأطفال ثم تبع ، چوليا ، إلى حجرة التوأمرين . ثم  
إلى حجرة الطفلتين .

تلانت ، آليس ، وسط الدمى والحيوانات ذات الفراء . قبلتها  
چوليا ، قبلة حانية فابتسمت . تقدم ، جون ، نحو سرير ، مارجريتا ،  
وهو يشعر أنه متجمد أمامها . قبلت ، چوليا ، مارجريتا ، ثم ربت  
على رأس الكلب .

نظرت ، چوليا ، إلى ، جون ، وهو ينحني ليقبل ابنته . لم تظهر  
مارجريتا ، أى رد فعل . لاحظت ، چوليا ، أن يد ، جون ، البرونزية  
الطويلة ترتجف قليلاً وهي تعتد إلى ابنته . كان عريضاً المنكبين ،

قوى البناء . لم تستطع أن تمنع نفسها من النظر إليه وهو ينكفي  
على ابنته .

أسرع ، جون ، بالخروج من الغرفة . أطفأت ، چوليا ، النور  
ولحقت به على درج السلم . لاحظت أن دموعاً مكبوتة قد زادت من  
لمعان عينيه . قالت : أعتقد أن كلينا في حاجة إلى شراب . هل تريد  
أن تذهب معى إلى صالونى الخاص ؟  
- فكرة رائعة .

وكان الصالون في نهاية المشي في الجناح المقابل للمطبخ .  
دفعت ، چوليا ، باباً به صندوق لتظهر حجرة عالية السقف فاخرة  
الأثاث .

توجهت ، چوليا ، نحو مكتبة مصنوعة من خشب الماهوجنى  
تعلوها الكتب . فتحت باباً من زجاج وسألت : ماذا ت يريد ؟  
- شراب بدون ثلج .

قدمت له الشراب وجلس هو على الأريكة يحملق في قاع كوبه .  
جلست ، چوليا ، على مقعد رخو حاولت أن تجد موضوعاً طريفاً قبل  
أن تتطرق لموضوع ، مارجريتا ،  
- تلك الحجرة هي بستانى السرى .  
- أهذا صحيح ؟

حافت ، چوليا ، في وجهه بشدة وكأنها ت يريد قراءة أفكاره . ثم  
نهضت ، اتجهت نحو مكتبتها وعادت وفي يدها ملف أعطته له .

- هذا هو ملف قصة ، مارجريتا ، الكاملة . أفرأه حتى انتهى من  
إعداد القهوة . سأحضر على الفور .

عندما اختفت ، چوليا ، فتح ، چون ، الملف بهدوء . كان أمر  
القصة هذه يصيّبه ببعض الضجر .

عادت ، چوليا ، بعد عشر دقائق وكان ، چون ، واقفاً أمام النافذة .  
تبينت صبغة من ظهره المتصلب وكتفيه .

رفع الكوب إلى شفتيه واحتسى حسوة كبيرة ثم قال : حسن . لقد  
قرأت هذه الأوراق المليئة بالمصطلحات الفنية ، فهل تستطيعين  
تفسيرها لي ؟

صبت ، چوليا ، القهوة ثم رجعت إلى مكانها .

- أعتقد أن ، مارجريتا ، انطوت على نفسها ، لأنها تعتقد أنها  
مذنبة دون أن تكون متيقنة تماماً . لكنني أرجح أنها تظن نفسها  
المسؤولة عن الحادث الذي أودى بحياة أمها ووالدتها المزعوم .

- كيف ذلك وهي لم تكن معهما في السيارة ؟

- لا أدرى ولكنها طفلة في السادسة وليس شخصاً بالغاً .

- ألا يعرف أحد بوقوع الحادث سوى ، مارجريتا ، ؟

- نعم . هذا المكان محظوظ على الأطفال . لا يدهشك هذا -  
كلا . من حقك أن تحتفظي لنفسك بمكان خاص . لابد أنها  
كلفك ثروة .

- تكفلت وقتاً فقط . عندما اشتريت هذا المنزل كان هذا الصالون  
على حالته تقريباً . المكتب أثثته بنفسى .. جزء من الطلاء والفرش  
وبعض المقاعد ، ثم المكتب .

إن الأثاث الذى كانوا يتحدثون عنه كان قطعة نادرة تستطيع أن  
تسلب لب أي باائع عاديات .

رفع ، چون ، أحد حاجبيه وقال : هل عدلت في هذا المكتب ؟  
- قليلاً .

- لكم أهوى تلك الأعمال .

- لقد أضفت بعض اللمسات على الطابق الثاني منذ زمن قصير  
نظر إليها قائلاً : أنت إذا سيدة الفن والإتقان ، فليست هناك في بيتك  
نقية أو عيب .

- هناك عيوب قليلة .

ابتسم وسكت برهة ثم سألها : هل تعتقدين أن ، مارجريتا ، ستعود  
إليها القدرة على الحديث ؟

قال وهو يضحك : الآن عرفت ما هو سر هذا اللون الأحمر الجميل الذي يغطي شعرك . فأنت سريعة الغضب . مهما يكن من أمر فانا قلق على مارجريتا . هلا هدأت وأخبرتني بالضبط ماذا على أن أفعل ؟ إننى لا أدرى كيف أبدأ .

- شكرًا .

- على ماذا ؟

همست وهى تحول نظرها من ابتسامته الماحقة الى فنتتها : لقد امتدحت شعري وقلت إنه جميل . لكن لنعد إلى موضوعنا . لا أعتقد أن الوقت مناسب لتخبر الفتاة بأنك والدها الحقيقي . فمن الأفضل أن تتعرف عليك أولاً حتى لو كان ذلك يتطلب بعض الصبر .. لهذا يجب أن تعيش معنا هنا بشكل فعلى ، تشاركتنا الطعام ، توصلتها إلى المدرسة وتساعدها في إنجاز الواجبات . أريد لها أن تأنس إليك قبل أن تصارحها بالحقيقة . المشكلة الوحيدة ستكون في بقية الأطفال .

- من ناحيتي ليست هناك أدنى مشكلة فقد طلبت حتماً أن أنام هنا معهم . هل تذكرين ؟

- سأطعمك حتى يتورد وجهك في مقابل أن تعامل الأطفال السبعة معاملة واحدة . أنهم يجهلون أنك والد مارجريتا ، وأى تفرقة من ناحيتك ستؤثر فيهم . إن چورچ ، ومارتن يمران بمنعطف حرج

- حسب ما وصلنى من معلومات ، فقد كانت هناك واقعة قبل الحادث ، لكن ما هي ، لا أدرى . ربما سمعت شجاراً بين أمها وزوجها وكانت هي موضوع الشجار . ربما كان أمراً عادياً لكنه تطور في ذهن الفتاة وكمن في عقلها الباطن الإحسان بالذنب . عندما أخبرتها الأخلاقية الاجتماعية بموت والديها ازدادت هذا الإحسان بداخلها وملك روحها . وأعتقد أنها كانت تظن أن الذى مات أبوها .

مر چون ، بيده على شعره في حركة عصبية .

- كيف سأستطيع أن أخبرها أننى والدها ؟ بماذا تتصحّشنى ؟

- إنها مسألة وقت .

- كم من الوقت نظرين ؟

- يلزمها وقت طويل . هل تحتاج دائماً أن أذكرك أننا أمام طفلة صغيرة يا سيد أركسون ؟

بكل هدوء وضعـت قـدحـها الفـارـغـ علىـ الصـيـنـيـةـ ثـمـ تـجمـدـتـ يـداـهاـ الرـفـيقـاتـ عـلـىـ مـسـنـدـ المـقـدـ.

أمعن چون ، النـظرـ فـىـ چـوليـاـ ، وـقـدـ وـمضـتـ عـيـنـاهـ النـاقـدـاتـ اللـثـانـ تـشـعـانـ بـرـيقـاـ عـلـىـ اـتـسـاعـ أـصـفـرـ ، وـهـوـ يـلاـحظـ وـجـنـتـيـهـ الـوـرـدـيـتـينـ وـرـقـبـتـهـ الرـشـيقـةـ الـتـىـ تـشـبـهـ رـقـبـةـ نـفـرـتـيـتـىـ .

- ليس تماماً . إنى أعتقد دائمًا أن الإنسان حينما يمنحك فلابد أن يجني في المقابل حبًا .

نظر إليها الرجل بطريقة جعلتها تغير الموضوع .

- أنت غداً مدعو للإفطار في الثامنة ، بعد ذلك سذهب إلى الكنيسة .

فجأة نهضت وقد أظهرت عدم صبرها على أن ترى « چون » خارج منزلها . دون إضافة كلمة أخرى أشارت إليه ليتبعها إلى المطبخ حيث خرجا من بابه إلى الممر المؤدي إلى بيت الجيران .

- هل تحتاج إلى شيء آخر .  
تنهد « چون » بشدة وقال : نعم .

و قبل أن تجيئه بشيء وجدت نفسها بين ذراعيه وشعرت بشفتيه فوق وجنتيها ثم على شفتيها . أحاطت يدها ذراعه القوى وهي عاقده العزم على أن تدفعه عنها لكن ما حدث هو العكس تماماً ، دون أن تدرى لذلك سبباً .

شعر « چون » بتجاويبها مع فبلته فتخللت رجفة سرت في جميع أوصاله . كان ينوى أن تكون قبلة أخوية عفيفة لكن رياح الرغبة العارمة جرفتهما لتحولها إلى قبلة حميمة متاجحة .

اضطرب « چون » لقوة أحاسيسه تجاهها ثم عاد إلى رشده .. يا إلهي ! ماذا كان يفعل مع امرأة تقوم بدور الأم لابنته . شعر « چون » بالاضطراب فتركها ، وهمس : يبدو أننا نواجه مشكلة صغيرة .

في حياتهما ، وهم ليسا في حاجة إلى المزيد من المتابع ، كما أن عملية التبني الآن تكاد تكون منتهية ، لكن ذلك لا يمنعهم من أن يتشكوا !

مفهوم . لا مفاضلة في التعامل . لكن فيم يتشكك الطفلان ؟ أهـما لا يحبان العيش هنا ؟

- إنهم يعيشان الحياة هنا ، هذا يقين ، لكنهما لا يدريان لماذا أريد تبنيهما . لقد طاف مارتن بعدة ملاجي دون أن يجد عائلة ترغب في تبنيه نظراً لفقدان بصره ، فمن البديهي أن يتشكك فى دوافع تصرفى .

- وماذا عن « چورج » ؟  
- لقد فقد سمعه وهو في الثالثة من عمره حين كان يعيش في ملجاً ، وحدث له ما حدث « لمارتن » .  
- لقد اعتادوا أن يلاقوا الاحتقار والمهانة . وأنت يا « چوليا » ألسـت متشككة من شيء ؟

- لدى من الشكوك ما يملأ السماء والأرض . مثل ذلك إعاشهأطفال في منزل بدون أب . لكن على أية حال فعائل واحد أفضل بكثير من عدم وجود أى عائل .

- مثال طيب على العطاء دون مقابل .

أصرت ، چوليا ، على الإنجاب للمرة الأخيرة حتى ترث بنت ، وكانت حاملاً عندما لقي برنارد حتفه في حادث سيارة .

كانت علاقتهما الزوجية سعيدة وكان كلاهما سعيداً بالآخر .

لكن ، چوليا ، لم تبلغ أبداً ذروة السعادة التي كانت تنشدتها أو تقرأ عنها في الكتب ، فكانت تسخر مما يكتبون وتقول لنفسها كلما قرأت الاعترافات المشوقة لنساء آخريات : ياله من سخف .

لا شك أن رد فعلها لقبلة هذا الغريب كان سببه أنها لم تقبل أحداً من زملائها ، خاصة بمثل هذه الحرارة .

وقف ، چون ، ينظر من النافذة بعد أن استيقظ مبكراً واغتنس وحلق ذقنه وارتدى ثيابه .

انطلق التوأمان في الغداء وهو ما في كامل هندامهما ، وأخذا يلقيان للدجاج حبوباً قد أحضرها في كيسين من الورق البني ، كانت الحبوب تشرف على الانتهاء عندما كان ، چون ، يعبر الممر .

- صباح الخير يا أطفال . هل استيقظت أمكما ؟

- نعم . إنها في المطبخ .

اتجه الجميع إلى المنزل ، أثارت رائحة شهيبة للقهوة أنف ، چون ، وهو واقف على عتبة الباب . كانت ، مارجريتا ، تجلس إلى المائدة وهي تمضن في هدوء ورايسى عند قدميها .

اكتفت ، چوليا ، بالنظر إليه ولمع في عينيها الخضراوين بريق يعبر عن خيبة الأمل ، فانحنى وطبع قبلة حانية على طرف أنفها الصغير وفمها الجميل . ثم قال : إلى الغد .

كان صوته مرتعشاً لكنه تلاشى مع الظلام شيئاً فشيئاً .

على غير المعتاد استيقظت ، چوليا ، متأخرة وكان هذا طبيعياً بعد الليلة الطويلة المضنية التي قضتها مع السهاد . إنها لم تستطع تفسير ما حدث منها البارحة من تصرف .

لم تلق عليه باللوم فقد لمحت في عينيه بريقاً غير معتاد عندما قبلها . لكن الذي ضايقها هو شدة مشاعرها نحوه .

كانت ، چوليا ، في الثلاثين من عمرها ، قضت منها خمس سنوات زواج . وهي لم تقبل قبل تلك الليلة رجلاً قط بمثل هذه الحرارة . مرت بخاطرها ذكرى زوجها ، برنارد ، لم يتشارجاً قط مهما كان الخلاف بينهما ، كانا يبحثان عن الحل بالمناقشة الموضوعية ، وكثيراً ما كان الأمر ينتهي ، بأن يذعن أحدهما لرأي الآخر .

كان ، برنارد ، يعيش في «ريتشموند» ، وقد وافقها على رغبتها في إنجاب الأطفال . فرحاً عند ميلاد التوأمين فرحة غامرة ، وعند مولد روجر ، صرخ لها برنارد بأنه حان الوقت ليتوقفا .

كانت مستعدة لدفع أي شيء مقابل لحظة احتلاء به لكن ..  
- چوليا ، !

- نعم .

- إذا استمررت في النظر إلى على هذا النحو فسأ Vicki.com  
أمام الشهود .  
كانت عيناه الرماديتان تعبان عن شيء وحشى بل ويدانى أيضاً.  
مررت بذهن ، چوليا ، صور متتابعة وغير متراقبة ، كأحلام  
البيضة ، ترى فيه نفسها بين ذراعي ، چون ، وهو يحتضنها بشدة ،  
ثم أفاقت من حلمها بعد أن صعقها هول ما تخيلته . لكن ماذا يحدث  
لها ؟ إنها لا تعرف هذا الشخص إلا منذ أربع وعشرين ساعة تقريباً  
ومع ذلك فهي تترقب للارتفاعاء بين أحضانه في هذا المطبخ .  
إنه للهذيان بعيدة .

ابتسمت ، چوليا ، ابتسامة شاحبة ودمدت بجملة غير مفهومة  
دون أن تنتظر منه إجابة ثم رجعت إلى الخلف .

أنقذ ، چون ، شرائح اللحم من الاحتراق وبدأ في قلى البيض .  
كان فخوراً بنفسه فهو لم يسبق له أن أعد البيض لتسعة أفراد ، وقد  
أجاد التصرف مع الأطفال .

ظهرت ، چوليا ، مرة أخرى قرب انتهاء الإفطار .  
كانت ترتدي ثوباً فضفاضاً ذهبياً ، مقللاً من الأمام بالعديد من  
الأزرار كاللؤلؤ ، وقد أحاطت خصرها الرقيق بحزام جميل ، ولبسـت

لم يستطع أن يمنع ، چون ، نفسه من الابتسام .. فقد كانت  
چوليا ، ترتدي بلوزة قديمة من الجيرسيه ، وشعرها الأجدل ينسدل  
على ظهرها ، وكانت عارية القدمين .

ارتبتكت ، چوليا ، وهي تصب عليه من عصير البرتقال في أحد  
الأكواب . توجه ، چون ، نحوها . لمحته بطرف عينها فارتعدت  
يدها وانسكب العصير على البلوزة ، وكاد أن يسقط صندوق البيض  
من يدها . فأسرع ، چون ، نحوها وأمسك بكوب العصير : صباح  
الخير يا « چوليا » .

- لقد أتيت مبكراً عن موعدك .  
لقد بهرها وجوده فجأة فظلت في مكانها مفتونة تنظر إليه لا تكاد  
تعباً بشرائح اللحم التي تقلصت في المقلاة ، أو البقعة التي لوثت  
ملابسها . قالت محدثة نفسها :  
بالجاذبية في هذه البذلة !

كانت ترى معظم الرجال غير مناسبين في ملابس يوم الأحد  
الرسمية ، لكن ، چون ، يبدو في تمام أناقه .

كان يبدو وكأنه قد ولد في بذلة المناسبات . وكانت ترى في  
عينيه نفس النظرة التواقة إليها ويقاد يموت شوقاً إلى تقبيلها وقد بدا  
ذلك عليه واضحاً .

## الفصل الثالث

شعرت ، چوليا ، بالارتياح عندما انتهت المراسم ، فهى الآن لا تفكرا إلا فى اصطحاب الأولاد إلى المنزل . كانت تعلم أن الإشاعات ستنتطلق سريعا .. كيف لها أن تفسر وجود « چون » ؟ هل تقول الحقيقة ؟ حينئذ سينتشر الأمر في المدينة في لمح البصر وقد يصل إلى « مارجريتا » نفسها .

خرج الأطفال السبعة من الكنيسة والسيدة ، ريتشاردسون ، في أعقابهم ، وكان لهذه السيدة لسان لا يعوده لسان وحب استطلاع شديد فما إن رأت « چوليا » والأطفال وبصاحتهم « چون » حتى بدأت : صباح الخير يا ، چوليا ، صباح الخير يا أطفال .. ثم ثبتت عينيها الصغيرتين على « چون » ، - لم أشرف بمعرفة هذا السيد .

همت ، چوليا ، أن تسرد قصة عن موظف التأمينات إلا أن روجر سبقها قائلاً : هذا چون . إنه يعيش معنا .  
حولت السيدة نظرها نحو ، چوليا ، التي شحب وجهها .  
وقالت : إنك تقدمين مثالاً سيئاً لأولادك بهذا يا ، چوليا ، .

صندلاً من الجلد الأصفر . كان شعرها ينساب على كتفيها في طلاقة مع قليل من المساحيق التي أبرزت لون عينها الزمردي . لم يتعرف « چون » عليها وهي في تلك الهيئة مما ضايقها . كان يفضلها في الملابس الرياضية القديمة بشعرها الأشعث المجد ونظرتها المتقدة .  
قال : إفطارك في فرن الميكرويف .

مرة أخرى وقعت تحت تأثير ابتسامته التي لا تقاوم .  
- شكراً يا ، چون ، . ما كان عليك أن تعد الإفطار .  
- كان الأمر ممتعاً لي .. كما أنتى كنت أتصور جوعاً .

كانت عيناه الرماديتان تعلان بجلاء عن رغبته فيها وليس في الطعام .

استنشق « چون » ، عطر الياسمين الذي نثرته على جسدها وهمس في أذنها : أمطار الصيف !  
التفت نحوه . وقد قطبت حاجبيها وقالت : ليس هناك صوت لأى مطر بالخارج . هل تمزح ؟

- عطرك يا سيدتي مختلط برائحة أمطار الصيف .  
أدارت رأسها بسرعة . لكن ذلك لم يمنع « چون » من ملاحظة تو رد وجنتيها خجلاً ، وضربات قلبها المتلاحقة .

\* \* \*

تقديم چون خطوة إلى الأمام . ليس لأحد الحق في إهانة  
چوليا .

أخذت چوليا ، تسلل و چون ، يربت على ظهرها ، فهدأتها  
السيدة ريتشاردسون ، بابتسامة متألقة .

ـ كنتما تتبادلان الرسائل . حسن . ياله من رومانسي !  
إلى اللقاء . القاك قريباً يا سيد چون ، وأنت يا چوليا .

وأسرعت السيدة نحو مجموعة من السيدات المسنات . حملت  
چوليا ، في چون ، وقد اغبرقت عيناهما من شدة السعال . وهي  
تقول : نتبادل الرسائل . أليس كذلك ؟  
ـ لم أستطع إيجاد ما هو أفضل من ذلك .

ثم أضاف وهو يقلد صوت تلك المرأة الثرثارة : ياله من  
روماني !

رمقته چوليا ، بنظرة حادة وقالت : چون أركسون ، سأقتلك !  
ـ أهنا وأمام هؤلاء الأطفال المساكين ؟ أمام السيدة ريتشاردسون  
وأقرانها الموقرات ؟

هزت كتفيها وابتعدت ، وفي منتصف الطريق بين سلم الكنيسة  
وعريتها توقفت ، چوليا ، فجأة ثم أقت برأسها إلى الخلف وبدأت  
تضحك . لحق بها چون ، ووقف بجانبها وأحاطها بذراعيه .

ـ هل معنى ذلك أنك سامحتني ؟  
ـ بالتأكيد : إنني لم أراسل أحداً من قبل فقط .

ـ على العكس . إن السيدة چوليا برتون ، توفر لأطفالها تربية  
مثالية . إنني أقيم في المنزل المجاور مدة أسبوعين وما أنا إلا صديق  
لسيدة الفاضلة ، فلا داعي للاستنتاجات .

ساد الصمت برهة . تمنت فيها چوليا ، أن تذوب في الطبيعة  
لتهرب من هذا الموقف فقد كان الأمر أشد حرجاً مما توقعت ،  
وتخيالت أن الإشاعات ملأت أرجاء المدينة بالفعل ، قالت المرأة  
الثرثارة وقد شعرت بالفهر وهي تتفحص محدثها : أعتذر لك  
يا سيد ..

ـ أركسون . چون أركسون .

ـ تقبل أسفى يا سيد أركسون . لم أقصد انتقاد ، چوليا ، لكنني  
صدمت أول الأمر عندما قال روجر ، إنك تعيش معهم في نفس  
البيت .

ـ أدرك ما تقولين يا سيدة ريتشاردسون .

ـ حسن . سأترككم إذن .. السيد چون ، أي نوع من الأصدقاء  
أنت ؟

قال چون ، ببراءة : إنني أراسل ، چوليا ، منذ عامين وقد أردت  
أن أتعرف عليها فطلبت إجازة مدة خمسة عشر يوماً من العمل وأتيت  
إلي هنا .

على أن ينوب عنى في التدريب وإذا لم يتذكر أسماءكم، ذكروه بها .  
الآن ضعوا القفازات والعصى واستعدوا .  
فجأة وقف كل فرد في موقعه .

استطردت وهي تشير إلى قفاز قديم من الجلد : « چون » ، خذ  
قفازى . أقترح أن يرتكب الأطفال أولاً ما يعرفونه بالفعل ، اتفقنا ؟  
قبل أن يستطيع الإجابة قذفت بالكرة الأولى التي انحرفت جهة  
اليسار ، فتركها من كان في موضع الضرب وهذا حذوه من كان في  
موضع الالتفاف . أرسلت « چوليا » ، الكرة الثانية وعندما رفعت  
ذراعيها واستدارت حول نفسها ، نظر « چون » إلى جذعها الممشوق  
ياعجاب .

هز رأسه ليطرد منها تلك الأفكار المجنونة . كانت القذائف تمر  
في مسارها راسمة قوساً أو دائرة ، وهكذا .  
تكلم « چون » : حسن يا أولاد . سنبداً من جديد .

من الواضح أنكم تحسنون استخدام عصيكم لكنكم لا تجيدون  
الالتفاف الكرة .. « هنري » ، من فضلك أعط قفازك لوالدتك . سأريك  
كيف تلعبون .

تلعثم « هنري » ، وهو يقول : لكن ..  
نظر إليه « چون » ، نظرة جعلته يذعن للكلام .  
 أمسكت « چوليا » ، القفاز بحرص وكأنها تمسك قنبلة وقالت بصوت  
منخفض : « چون » ، أريد أن أتحدث إليك .

التفت نحو الأطفال الذين كانوا لازالوا في موقعهم بالخلف ،  
وصاحت : آخر من يصل إلى السيارة بيضة فاسدة .

اندفع الجميع نحو السيارة متلاحقين .  
خصص بعد الظهر للعب البيسبول .

جال « چون » ، بنظره في الحقل الأخضر حيث كان الأطفال  
يتدرّبون على إلقاء الكرات في الهواء ، وقد كتب على ظهر  
الـ« تى شيرت » الذي كان يرتديه كل منهم عبارة : فارلي ، موكب  
جنائزى . فكر « چون » ، بدهشة وقال : اسم غريب للفريق .

لقد سأل « چوليا » ، من قبل عن هذا الاسم ، لكنها أجابت بأنه  
يجلب الحظ ، وقد ارتدت هي نفسها تى شيرت مماثل وقد كتب على  
الصدر بحروف زاهية الكلمة : مدرب .

كان شعرها البني موئلاً كذيل حصان ، بينما وضعت الكاب فوق  
رأسها وقد جلس كل من « مارتن » ، و « آليس » ، و « مارجريتا » ، في صف  
تحت شجرة ، لكنهم لا يشاركون في اللعب . وضع رايسي رأسه  
الضخم فوق ركبتي « مارجريتا » ، لوح لهم « چون » ، بيده .

وقفت « چوليا » ، وسط الحقل وصفقت لتجذب انتباهم وعندما  
سكت الجميع خاطبتهم فائلة : خبر سعيد . لقد وافق السيد « چون » ،

قام بجهد غير عادى ليكبح ضحكه وقال بصوت مخنوق :  
- نعم . بالتأكيد .  
- حسناً .

وحملقت فى وجهه . كان يحاول أن يحفظ بجديته ، لكن ضحكة صامتة جعلته ~~يهز~~ كتفيه ، فاهتزت أهداب « چوليا » وتوقف « چون » عن الضحك عندما همست له بلافقة .

- لا تنظر مباشرة . بنطالك به قطع من الخلف .  
احمر وجهه خجلاً بينما ابعدت « چوليا » منتصرة .  
مد يده تقائياً يتحسس البنطال .. ويا للمفاجأة !  
لقد كانت مجرد مزحة . وكان هو على استعداد لأن يدفع عمره مقابل أن يأخذها بين ذراعيه . إنها لمحظوظة لوجود الأطفال معها في نفس المكان .

مدت « چوليا » ساقيها المتعبيتين وهى تتنهد ، كانت مسترخية على مقعدها الطويل وبين يديها قドح من القهوة ذات رائحة نافذة . كانت تستمتع بعمق بهدوء المساء ، فقد ظل الجو لطيفاً رغم الرطوبة التي كانت في الحديقة .

نام الأطفال أخيراً بعد يوم مضن ، كانت هي تتفحص « چون » وعيتها نصف مغمضة وهى تتساءل فيم يفكر . أفى القبلة التى تبادلاها البارحة ، أم فى الطعام الذى تناولناه تو؟ أغمضت حفنيها

- « چوليا » ، خذى مكانك بدلاً من الثرثرة .

عم الهمس فى الفريق ثم اتجهت « چوليا » ، كارهة إلى الموضع المشار إليه ، وكانت تبدو وكأنها مذنب ينتظر تنفيذ حكم الإعدام . استطرد « چون » ، محدثاً الأطفال : سأذف بالكرة عالياً وستكون « چوليا » أسفلها تماماً وتلتقطها . قذف « چون » بالكرة ومر كل شيء بسرعة . وصلت الكرة المطاطية إلى نقطة الذروة ثم بدأت فى الهبوط على شكل منحنى كانت « چوليا » ، فى الموضع المناسب لالتقاطها ، لكنها أغمضت عينيها ووضعت يديها على رأسها ، كما لو كانت تريد أن تحمى من الكرة . سقطت الكرة أمامها تماماً دون أن تلمسها ، وارتدىت على الحشائش ثلاثة أو أربع مرات ثم سكتت . وقف « چون » مشدوهاً وذراعاه تتأرجحان لم تتفوه « چوليا » بكلمة ، وعادت به ضحكات الأولاد إلى أرض الواقع . كان من الواضح أن الجميع قد عرفوا تخوف « چوليا » ، من هذا التدريب إلا هو . أخذت ترنو إليه بنظرات آسفة .

أفاق « چون » ، من دهشته وضحك فى صخب حتى دمعت عيناه . مسح الدموع بظهر يده ، تاركاً على وجهه بقعه سوداء . التقطت « چوليا » ، الكرة من على الأرض ثم توجهت نحوه بخطى وقورة . وبدأت تنظر إليه فى حدة مما زاد ضحكه ، فنبهته « چوليا » ، قائلة : لا داعى لهذه القهقهة الحمقاء ، هل ستستمر فى التدريب أم لا ؟

فاستعادت صورته وهو يشوى ضلوع الصنآن ، مما أثار بهجة الأطفال . حيث لم تكن هي تفلح في هذه المهمة التي قام هو بها على أكمل وجه .

فتحت عينيها . كان ، چون ، يحتسى القهوة وهو يتأمل سكون الليل ، أطرق ، چون ، هو الآخر . يالها من شخصية مركبة . إنه لم يقابل امرأة مثل ، چوليا ، تتحمل عباء سبعة أطفال . تصحبهم إلى الكنيسة بنفس الروح التي تصحبهم بها إلى تدريب البيسبول وهى في كل ذلك رقيقة .. مرحة .. طبيبة نفسية تهوى الأشغال اليدوية في وقت الفراغ . متقدة العاطفة أيضاً وهذا هو ما أوضحته قبله لها .

التفت نحوها : هل أجدت التصرف اليوم ؟  
- لا بأس .

- لا بأس فقط ؟

- لقد كنت رائعاً يا ، چون ، . لست أدرى كيف أشركك على حصة البيسبول التي منحتها للأولاد . فهى ذات أهمية عظمى لهم .

- إن هذا لمن دواعي سروري .

- لكن ما كان عليك أن تشتري للجميع الآيس كريم ، فهم لن يتوانوا في لومي رغم أنى أميل إلى الاقتصاد .

- في المرة القادمة سأحاول السيطرة على نوبات الكرم التي تنتابنى .

- ، چون ، . لست بحاجة إلى أن تبتسم بسذاجة هكذا .  
أوافقك يا سيدتي .

سألته بعد أن توقفت برهة ، بصوت متردد : ماذا يضايقك يا ، چون ، ؟

فقال وهو يحاول أن يخفى قلقه : ماذا ؟

- اطمئن . الأمر ليس خطير . أعلم أن مارجريتا لا تعاملك كما كنت تتوقع .

اعترى وجهه تعبير قاس لم تعرفه من قبل .

- أنا والدها .

- لكنها لا تعرف ذلك . بل هي تعتقد أن والدها قد مات فى هذا الحادث .

ابتسم ابتسامة مترددة خفت من حدته وقال : إذن .. ربما أروق لها ؟

استشفت بريق أمل في صوته فقالت وهي متأكدة من أنها تثيره : بالتأكيد إنها تحبك ، لأنك ..

اتسعت ابتسامة ، چون ، وهو يقول : لأننى .. جميل ؟ بعض النساء يعتقدن ذلك .

ـ چون ، ابتلعت ريقها الجاف وقالت متلثمة : لقد ابتعدنا .. عن  
موضوعنا !

ـ وأنت يا ، چوليا ، ماذما تنتظرين من رجل ؟ لم يمنحها  
الفرصة لتجيب بل جلس إلى جوارها فوق المقعد الطويل وطبع قبلة  
دافلة على شفتيها .

شعرت ، چوليا ، بأن أمواجاً تتقاذفها بعيداً عن الحقيقة ، فابتعدت  
عن أرض الواقع وحلقت في سماء الخيال ، لكنها سرعان ما هبطت  
على صوت جرس دفته ، آليس ، تنادى أنها .. فخرجت من عالم  
الأحلام إلى عالم الحقيقة .

\*\*\*

ـ چوليا ، وهمست : لم لا ؟ لكن ألا تعتقد أن ، مارجريتا ،  
صغيرة جداً أن تفقد عقلها أمام قوامك الرياضي هذا ؟  
ـ هل يا ترى جذبتها إلى ثروتى ؟  
ـ إن ما يتعلمونه هنا هو أن المال ليس كل شيء في هذه الحياة .  
ابتسم بتسامة ساخرة وقال : إذن أنا لا أجد إلا شيئاً واحداً وهو  
جاذبية الرجل الخبير التي لا تقبل الجدال .  
ـ مازا ؟ فيم أنت خبير ؟  
اقتربت نظراتها .

نهض ، چون ، ببساطة ووضع قدمه نصف الممتلى على مائدة  
الحدائق ثم انحنى وأخذ القدح من يد ، چوليا ، التي لم تتحرك وقد  
غلبها سحر عينيه الفضيتيين .

همس : خبير في الحب يا عزيزتي . إننى رجل يعرف كيف يؤثر  
في المرأة .

لا شيء كان يستطيع أن يوقف سحر هذه اللحظة ، واعتبرت  
ـ چوليا ، رجفة لذيدة . لقد اهتزت بالفعل دون أن يلمسها وكان شعوراً  
غربياً ينتملكها .

إنها لم تشعر بإحساس مماثل أبداً إلا مرة واحدة عندما قذفت  
بسهم في المحيط . كان هذا الإحساس يتزايد كلما اقترب منها

## الفصل الرابع

نهضت ، چوليا ، بصعوبة ، فقد كانت ساقها مرتختتين . لم  
تشعر بمثل هذا الخجل من قبل ، حيث يراها أحد أبنائها في حالة  
تلبس .. مع رجل يغازلها في شرفة منزلها !

ابتلعت ريقها بصعوبة ، لكنها جاهدت لتزييف الحقيقة . إن ما  
فعنته هنا كان أكثر من مغازلة .

تبأ لها ! لقد كانت على وشك أن تجود بنفسها لـ « چون » في عقر  
دارها . لحسن الحظ أن ، آليس ، لم تتمكن من فتح باب المطبخ .  
كيف تفسر لطفلة لم تزد على العامين منظرًا كهذا ؟

كررت الطفلة نداءها . لم تستطع ، چوليا ، النظر إلى « چون » ،  
فقد كانت وجنتها محمرتين خجلاً عندما اتجهت كالذنبة نحو  
الباب .

بصعوبة ودون أن تائفت إليه قالت : طابت لي تلك يا « چون » ،  
الإفطار في الساعة السابعة والنصف لأن الأطفال سيذهبون إلى  
المدرسة .

ثم ابتلعتها الباب الذى أغلقته وراءها .

من حسن الحظ أن ، چون ، كان رجلاً مهذباً . قليل من الرجال أولئك الذين يتركون امرأة تهرب على هذا النحو بعد ما حدث بينهما .

شعر هو بالذنب لما بدر منه . نظر إلى الباب الذى يفصله عن چوليا ، وهو مطرق . أى شيطان دفعه إلى ما فعل ؟ إنه لم يسلك هذا السلوك مع امرأة فقط ، حتى فى مراهقته لم يتصرف هكذا .

جلس وقد أتقلله الشعور بالذنب والخجل ، وأخذ يصلح من ثيابه . أحاط ذقه بكفيه ووضع كوعيه على رجليه وهام بنظره فوق الجبال التى تناطح السماء المظلمة .

ماذا حدث ؟ لقد كانت البداية طيبة ، فهو لم يمرح فى حياته كاليلوم . حتى ذلك الحين كانت خبرته بالأطفال محدودة إذ لم يتعامل مع الأطفال إلا بتقديم الهدايا لأبناء أخته فى أعياد الميلاد . وفي يوم ما تبين فجأة أنهم قد كبروا ، وقد حثته أخته على الاستراحة .

ربما أن الإرهاق يدفعه إلى عمل أشياء لا يرغب فيها . سihad نفسه ويركز على الهدف الذى جاء من أجله وهو ، مارجريتا ،

إن ، چوليا ، لا تشبه المندفعات من النساء ذوات السمعة السيئة اللائى قد اعتادت معاشرتهن . فهن يعرفن قواعد اللعبة أما ، چوليا ، فهي صريحة جداً ومستقيمة جداً إلى حد يجعلها فى منأى عن هذا النوع من التصنع . كما لم يكن له الحق فى افتناص الفرصة ، فهو رجل ناضج وعليه أن يمسك زمام نفسه .

كان ، چون ، يؤمن إيماناً صارماً بما يدور فى رأسه . وعلى هذا الأساس قرر وضع خطة عمل متراقبة .

فى المقام الأول ، عليه أن ينسى ما حدث ومن الأفضل أن يتظاهر بأن شيئاً لم يكن . فى المقام الثانى ، عليه أن يتتجنب الانفراد بـ چوليا ، وأخيراً عليه أن يجعل ، مارجريتا ، تأنس إليه ليصطحبها فى أقرب وقت ممكن إلى تكساس .

كان يعلم أن هذا لن يمر بسهولة . فى الحقيقة كان هناك إعجاب متبادل بينه وبين ، چوليا ، بالإضافة إلى سحر خاص كان عليه أن يكافحه فى كل لحظة .

عندما نزلت ، چوليا ، اندهشت لرؤيتها فى المطبخ ورأته مستنداً إلى الحوض يحتسى القهوة وهو شارد الذهن . هل ، چون أركسون ، مهذب حقاً ؟ ربما هو كذلك فعلاً .

تسمرت في مكانها على عتبة المطبخ . نظرت إلى هذا المخلوق الذي يمثل نموذجاً للرجلة الكاملة . سيطر عليها إحساس بالرعب المفاجئ . إنها لم تكن تخشى ، چون ، بقدر ما كانت تخشى نتائج الأحداث .

رفع چون ، بصره من على قدحه واستشف القلق الذي سكن عيني ، چوليا ، الخضراوين . فأسرع في اتجاهها مقدماً لها بعض القهوة . لكنها لم تتحرك من مكانها فهمس : هنا عهد المصالحة والمصارحة .

تقدمت نحوه وتناولت قدح القهوة . إنها لم تمر في حياتها بمثل هذا الموقف ، وما إن تذكرت عناقهما الحار حتى توردت خجلاً .  
- إنني أريدك فعلاً يا ، چوليا ،

استطاعت أن تتفوه بصعوبة وهي تنظر إليه وتقول : حسناً .  
- اعتقدت أنه من الواجب إخبارك . هذا كل ما في الأمر .

همست وهي تنظر إلى النافذة : لا تكلمني هكذا .

أمسك بذقنها محاولاً أن يلفتها إليه . إنها تستحق أن يفسر لها الأمر .

إذا كانت لديه نية استكمال ما بدأه معها ، وما كانت قد منحته أيام في لحظة طيش ، فعليه أن ينتظر طويلاً .  
عندما كانت تضع ، آليس ، في الفراش طافت بخيالها صور وأحداث ما قد مضى .

كان هذا الرجل خطراً محققاً ، فلم يسبق أن تسلط رجل على مشاعرها وعقلها على هذا النحو وبهذه السرعة . لقد أمحقت عامرين في بناء سد منيع يقيها ويلات هذا العالم ، وما إن نزل عليها هذا الغريب حتى انهارت حصنون دفاعها وتحولت إلى رماد ، بل إلى نار تحاول السيطرة عليها .

وحتى ذلك الحين لم تكن ، چوليا ، تعتقد أنها امرأة سهلة ، ثم بعد أن قابلت ، چون ، بدأت تشک في ذلك . لقد كرست حياتها بعد وفاة برنارد ، ل التربية الأطفال ، وأقامت في هذا التجمع السكنى الريفي لتربيتهم تربية حسنة ، وبعد فترة قصيرة عرضت عليها مصلحة رعاية الأطفال استقبال ، مارتن ، ثم جاء بعد ذلك كل من ، چورج ، ومارجريتا ،

لقد وافقت بشكل غريزى على إعاشه البنت الصغيرة اليتيمة . لكنها للمرة الأولى هذا المساء ندمت على استضافتها ، وكل هذا بسبب الشيطان ذى العينين المشعدين باللهب !

- سامحيني يا ، چوليا ، أظن أنني قلت ما يضايقك . إنى  
أفضل مواجهة الحقيقة يا عزيزتى . إنى لم أرغب فى امرأة مثلما  
أرغبك .

داعب شفتيها بابهامه فتدفقت فجأة موجات العاطفة بين جنباته  
وحرارة الحب تغمره .

يا إلهى ! هل من المعقول أن يكون لتلك المرأة هذا التأثير عليه ؟  
تأملته ، چوليا ، وهى ساكنة . كانت تجربة مذلة ، أن ترى  
الرغبة فى عينيه الرماديتين . هل كان يريدها إلى هذا الحد ؟ لم  
ينظر إليها رجل فقط تلك النظرة ، ولا حتى زوجها . كيف يكون  
تفسيره إن منحته نفسها ؟

انقضى دماغها لينقض عن نفسه تلك الأفكار .

أغمض ، چون ، جفنيه محاولاً دون جدوى أن يكسب معركة  
يعرف أنه فيها خاسر ، مع ذلك قام بتدبر مخالف تماماً في اللحظة  
التي غابت عنه فيها ، چوليا ، وهو إنما انتظرها ليقدم اعتذراه .

أما الآن فكل خططه تبدو له سخيفة . عندما رأى ، چوليا ، من  
جديد ، عندما فرأى الحيرة في عينيها ، اندھش عندما تبين أن  
الاستسلام لها كان أقوى من قدراته . أثبتت الطريقة التي حدقت بها

إليه أنه لم يكن المنتصر . فتح عينيه ونظر إليها . لم يرد أن يريها .  
همس قائلًا : عزيزى . من المؤكد أننا سنمارس الحب ، لكن متى ،  
لا أدرى ! سأترك لك المبادرة . اعتمدى علىّ حتى أساعدك في هذا  
القرار .

لم يجد أن ، چوليا ، قد فهمت ما قال . لأنها اكتفت بهز رأسها  
وهي شاردة . لم تكن ترى إلا شفتي ، چون ، ولم تكن تحلم إلا  
بقبلاته التي تهوى بها إلى كوكب آخر .

انفلت من صدر ، چون ، تنحيدة تحمل آهات ، ودمدم : أقل ما  
أستطيع قوله هو أنك لا تسهلين مهمتى . إننى أريد أن أحقق كل  
أمانيك .. لا أريد أن يكون الأمر مجرد مغامرة ليلية . أتفهمين ؟ ثم  
إن هناك ، مارجريتا ، وكل الأطفال . تكلمي . قولى شيئاً .. إن  
صمتك هذا يضايقنى .

ساد الصمت . أمسك بيدها الدافئة وسارا حتى الباب .

- أخبريني قبل أن تتوصلى إلى قرار . اتفقنا ؟ إنى بحاجة إلى  
معرفة قرارك . الآن سيدهب كل منا إلى حجرته ليستريح ولا سيما  
أننا بحاجة إلى تلك الراحة .

انحنى ليطبع على جبينها الندى قبلة رقيقة ، واعتنقت شفتي  
، چوليا ، ابتسامة صغيرة .

## الفصل الخامس

كان الأسبوع التالي أكثر غرابة بالنسبة لـ « جوليما » . لقد اختار « جون » ، أن يكون رفيقاً جيداً ، يصطحب الأطفال إلى محطات الأتوبيس ويدربهم على « البيسبول » ، بهمة ونشاط ، غالباً ما كان يصر على المساهمة في الأعمال المنزلية . ووفقاً للاتفاق الذي عقده مع « جوليما » ، لم يظهر اهتماماً خاصاً نحوها رغم وجوده إلى جوارها باستمرار .

أحياناً كان ينظر إليها كما لو أنه يلقى على نفسه ألف سؤال . لاحظت هي ذلك وأدركت حبه وعاطفته نحو « مارجريتا » ، مما أثار فيها هواجس ومشاعر مختلفة من الحب والشك والفخر والألم ، والغضب .

لقد أصبحت البنت الصغيرة خرساء بعد التجربة المريرة التي عايشتها . وما زالت لا تستطيع الكلام .

أظهرت تجاه « جون » ، نوعاً من اللامبالاة الممزوجة بنوع من الاهتمام الخفي ، وقد اندشت « جوليما » ، عندما لاحظت مرة أو مرتين ابتسامة متعددة على وجه الطفلة .

يوم الاثنين بعد أن عاد « جون » ، من مصاحبة الأطفال إلى الأتوبيس أخذ يجوب المطبخ جيئةً وذهاباً ، ووجهه وفمه يكشفان عصبيته .

خرجت إلى المعيشى بكل هدوء وأغلقت الباب ، ثم سمعت صوت خروج « جون » ، وهى ترتفع بين ملاءات السرير .

ضربت بقبضة يدها على الوسادة : ماذا كان يقصد ؟ همست وكأنها تحدثه : « جون » ، إنك رجل ميت . من تخال نفسك ؟ ، دون « جوان » لا يقاوم ؟ أتخالنى فريسة سهلة لأنى أرملا ، لذا تتوقع أن استجدى حبك ؟

حسناً يا صديقى العزيز ، مازالت أمامك صعوبات كثيرة !

استدارت واستلقت على ظهرها ، ويداها خلف عنقها وعيناها مثبتتان على السقف المظلم . كانت بسليقتها تعتز بالشرف ، ومن ثم اعتادت دائماً على اتخاذ القرار الصحيح . لم تكن هناك إلا حقيقة واحدة . حقيقة محتومة : إنها ستمنح نفسها لـ « جون » ، وهو كالذى لا يرى ذلك ربما لترددتها .. لارتباكها .. لخوفها .

نهدت ، دفنت رأسها فى الوسادة .

لقد أساءت التصرف . ماذا سيظن بها . لابد أنه سيضحك عليها . لكنه عندما تركها ، كان وجهه يعبر عن الأسى . أواه من كل ذلك !!

\* \* \*

سأله : والآن ؟  
- والآن ماذا ؟  
- ماذا تفعلين ؟  
- آه .

خانتها وجنتها المتوجهتان ، فابتسم ساخراً .  
- لا تفزعى يا عزيزتى . لن أزج بك أبداً إلى موقف  
لا تستطعين الرفاء ببعاته .

رفعت « جوليا » وجهها وتحصلت « جون » بعينين نصف  
معلقتين حينئذ كانت ترتدى بنطالاً قدماً وقميصاً يلتصق بجسدها ،  
أما هو فكان يظهر بمظهر التحدى .

- حسناً . سترى !  
أملت الغريزة الأنثوية على « جوليا » أن تدفع « جون » إلى  
الباب .

- ما الذى جعلك تعتقد أنتى غير جديرة بتحمل أى موقف ؟  
لاحظت عينيه المتوجهتين تلمعان . فى اللحظة التالية سيفضل  
الرجل أن يغادر المكان بدلاً من أن ينزلق فى الشرك .  
نظرت إليه وهو يخرج ويداها فى وسطها . وسرعان ما حل الشك  
من جديد محل إحساسها بالانتصار . لقد كان « جون » عنيداً بشكل  
كاف حتى لا يغير رأيه .

لقد ألقى الكرة بملعبها وانتظر أن تأخذ هن القرار للتصوير ، ولن  
يتحرك ولو لقىد أنملة .

ثم عاد الحلم الذى لاحقها فى الليل يعذبها من جديد . لقد رأت  
نفسها مستلقية على جلد حيوان أمام المدفأة المشتعلة ، وجسدها  
يضطرب ويملع من العرق ، بينما « جون » ينخفض نحوها ببطء ،  
ويتوقف الحلم فجأة .

تنهدت .. لم يسبق لها أن حلمت بمثل هذه الأحلام . أما بالنسبة  
لزوجها فلم تشعر نحوه إلا بحب عميق وهادئ . كانت تحب أن  
تحسى الشراب برفقته فى المساء بعد أن ينام الصغار . ومنذ أن دخل  
« جون » حياتها وقد تغير كل شيء . أصبحت تفك وتححدث وتحلم  
على نحو مختلف .

شعرت بالإرهاق ، فهزت شعرها الموثوق على هيئة ذيل حصان .  
لقد حان الوقت للعودة إلى المهام التقليدية . إنه يوم الاثنين . يوم  
الغسيل .

لم تدع « جوليا » لغريمها الفرصة حتى يصر على الاشتراك فى  
الأعمال المنزلية ؟ فأسندت إليه جمع ملائات الأولاد ثم اختفت هى  
فى حجرة البنات . « آليس » ، وروجر هما الوحيدان اللذان لم يذهبا إلى  
المدرسة وجلسا إلى التلفاز دون حراك ، أمام الرسوم المتحركة .

عندما وصل إلى غرفة نومها وقف « جون » عند مؤخرة الفراش .  
لقد قام بتلك المغامرة سراً . كالطفل الذى يدفع باباً ممنوعاً . إذا كانت

، چوليا ، تنفرد بنفسها في صالونها الخاص البديع في الدور الأرضي  
فيه بالرغم من كل شيء تنام هنا بالطابق الأول .

دخل ، چون ، الغرفة الفسيحة وابتسمة خبيثة تعانى شفتيه .  
كانت جدران الغرفة مكسوة بخشب البلوط الداكن المزین بورق حائط  
مشجر باللون الذهبي الرقيق ، أما أسفل الجدار فكان مطلقاً باللون  
الأبيض .

جال بيصره في الغرفة فرأى الأثاث . شدت انتباشه منضدة  
بديعة للتزين ، مصنوعة من خشب الورد ، ومقعد مكسو بقماش  
أحمر . كانت الدافعة العالية مكسوة بستائر من الدانتيل الأبيض ، ينفذ  
منها إلى الغرفة نسيم عطره .

بعد جولات عاد بنظره ، دون إرادته ، إلى السرير الفسيح  
المصنوع من النحاس . لم يكن جمال صنعته هو ما لفت انتباھه (چون)،  
فقد كان على إحدى جوانبه غطاء مصنوع من قطع مختلفة من  
النسيج مطرز بطراز بديع ، وكانت الملاءات البنفسجية اللون الفواحة  
الراحة ، تكشف عن أن ، چوليا ، قد أخذت تقلب على جبينها حتى  
غالبها النعاس ، لما في تلك الملاءات من ثنيات .

أخذ تخيل ، چوليا ، بين هذه الثنيات ، فأحس ، الدفء في حلقه  
فأمسمك بنحاس السرير البارد ليقيمه من حلمه ، إلا أن صورها وهي  
تنقلب فوق الملاءات كان تطارده .

فزع ، چون ، عندما لمسه يد صغيرة وهمس صوت عذب باسم  
أخرجه من أحلامه بعد جهد ليدرك أن ، چوليا ، الحقيقة شاخصة  
بين يديه .

- ماذا هناك ؟

- لا شيء . حمام بارد سيعالج كل شيء .

بماذا تستطيع أن تجيب سيدة محترمة على هذا التصريح السافر ؟  
بعد فترة صمت قصيرة ، فضلت ، چوليا ، ألا تعلق على كلمته .

قالت : ساعتنى بالملاءات . قدم لي خدمة وانشر الغسيل .  
ذهب لينفذ ما قالت دون أن ينبس بكلمة .

بدلت ، چوليا ، الملاءات وذهنها مشغول بهذا الرجل ، الذى  
ضبطته عند حافة فراشها ، وفجأة دق فى أعماق اللاشعور جرس  
إنذار ينبهها بأنها قد ارتكبت خطأ جديداً .

لقد طلبت منه عن طيب خاطر أن ينشر ملابسها الداخلية .  
ويُخت نفسها قائلة : حسناً يا سيدة فرويد ، إن ما قمت به يخضع لكل  
التفسيرات ، بل لم يكن هناك إلا تفسير واحد . لكن قد فات الأوان .

كانت المغسلة فارغة ، واستطاعت أن ترى عبر نافذة المطبخ  
المشهد العجيب لـ ، چون ، وهو يتخبط بين ملابسها الداخلية . لم  
تنتماك نفسها من التنهد وهي تراه يمسك بقميصها الدانتيل الأصفر .

قال وهو يشير إلى سلة الغسيل : بهذه ؟ هناك علاقة كبيرة . إن نشر ملابسك الداخلية يتغير أعصاب أي رجل .

ثم تنهى تنهيدة تنم عن تعب . فهمست : أزرق فاتح .

- الحوائط باللون الأزرق الفاتح والجزء الأسفل باللون الداكن .

ثم سألت هي : لكن لماذا كل هذا ؟

- لأنى بحاجة إلى عمل شيء . بما أنك تطعميني أنا وابنتي فسوف أقوم بطلاء منزلك في المقابل .

أغمضت عينيها ورفعت ذقنها مبدية عنادها ثم قالت : أوافق بشرط أن أدفع ثمن الخامات وأساعدك .

- لكنك تكرهين السلام والارتفاعات .

ساد الصمت مرة أخرى ثم قالت : نعم ، لكنني أستطيع أن أظل النوافذ والشرفات .

- لا نقاش في أنك ستدفعين ثمن الخامات ، وبالإضافة إلى ذلك سأشارك في نفقات الطعام فأنا أكول عند العمل .

- لكن .. لا . إنك إن قمت بطلاء المنزل من الخارج فسيكون أقل شيء أفعله هو أن أقوم بالأعمال المنزلية وأدفع نفقات الطعام .

شبك ، چون ، ذراعيه فوق صدره العريض وقال : ستغسلين سريعاً . إنني أصر على المشاركة في النفقات ، وإذا عاهدتني على غسيل ملابسي فسأصلح لك زجاج النوافذ المكسور .

تفحص ، چون ، القميص وهو شارد الذهن . ليس في مظاهر چوليا ، ما يدل على أنها تحب تلك الملابس الفضفاضة . من يصدق أن تحت الملابس الرياضية والجينز مثل هذه الأشياء ؟ لابد أنها ارتدته يوم الأحد . تخيل نفسه عندما كان إلى جانبها في الكنيسة وهو يستنشق عطرها .

علق الملابس على الحبل وهو يلعن قلة رباطة جأشه . في الحقيقة ، كانت الخيالات تلعب بذهنه . لكن منذ متى ورجل بالغ قد تعدى الثلاثين من عمره يهيم أمام فراش امرأة أو قليل من الملابس الداخلية ؟

كان ، چون ، يسخر دائمًا من آثار الرغبة المتاجحة . لكن كانت التدريبات الرياضية تضع حداً لطاقتة الزائدة . نظر إلى المنزل . چوليا ، قد أخبرته أنها تريد إعادة طلائه لو لا أنها تعاني من الدوار . عاد إلى المطبخ وهو يحمل السلة فارغة ، وكانت ، چوليا ، منكفة أمام الثلاجة عندما سألته : ماذا تريد للعشاء ؟

- كما ترين . لست صعب المزاج . وأنت ، ما اللون الذي تفضلينه لطلاء المنزل ؟

التفتت إليه دهشة ورفعت حاجبيها : لماذا ؟ ما علاقة المنزل بـ؟

انفلت من بين شفتيه ابتسامة عندما رأها مستغرقة في تفكير عميق .

لقد لاحظ أنها عندما تضع أمام عينيها الأسباب ومتناقضاتها ، بعض شفتها السفل ، وعندما تشعر بأنها مهددة ترفع في فخر هامتها وهي تضع بشكل تلقائي يديها على وسطها .

قالت : موافقة . إذا عاهدتكم بألا أجعل ذلك تي شيرت ، يتغير لونه فهل توافق على تغيير المزراب ؟

يمكننا التفاوض بهذا المظهر الجريء يا « جون » إنني سيدة محترمة ، ولن أبيع جسدي من أجل تغيير مزراب والآن لتناقش في أمر المدفأة .

انفجر « جون » ضاحكاً ولم يزد .

مكث « جون » أكثر من أسبوع ولم يقم بطلاء المنزل . أما النوافذ والمزراب القديم ، وزجاج النوافذ المكسور فقد بدلت جميعها . بعد ذلك قام بكتشط الطلاء القديم ، ورمم الشفوق بمعجون من الدهان ثم صقلها ، بعد ذلك دهن الحوائط بطبقة بيضاء .

اهتم « جون » كذلك بتقديم خدماته لبعض الجيران بعد أن شرحت له « جوليا » ظروفهم الصعبة ، حيث إن المقاول الوحيد في المدينة يطلب مبالغ باهظة للأعمال التي يقوم بها .

أمضى « جون » فترة بعد الظهر في إصلاح درجات سلم شرفة السيدة ، ويلسون ، وفي المقابل منحته السيدة العجوز الحلوى المفضلة لديه : بسكويت بالشيكولاتة .

كلما كانت تتعرف عليه أكثر كان احترامها له يزداد ، فقد كان « جون » مهذباً حقاً ، مهتماً صبوراً مع جميع الناس ، وخاصة الأطفال . عندما كانت عيني « جوليا » تلتقي بعيني « جون » ، كان كل منها يقرأ الرغبة في عيون الآخر .

في مساء الأحد التالي ، اعتقاد « جون » أنه مازال عليه الانتظار حتى ينتصر على « جوليا » ، و « مارجريتا » ، لأن ينسى الأولى السفينست التي مرت عليها بدونه وأن يتغلب على صوره الأخرى التي تطارده كلما حل المساء .

في كل ليلة وبعد أن يصطحبها الأولاد إلى الفراش يذهب « جون » ، و « جوليا » ، ليتمكنوا ليلة سعيدة للبنتين . كان « جون » يغرق « آليس » بقبيلات صغيرة صافية وهي فرحة بذلك .

عندما كان يقبل « مارجريتا » ، كانت « جوليا » تنسحب دائمًا في هدوء كى تدع له الفرصة كاملة . وكانت تلك هي أصعب لحظة بالنسبة له ، لأنه لا يجني في المقابل إلا ابتسامة شاردة إلا أنه حدث بعد ثمان ليال أن تعلقت يد « مارجريتا » الصغيرة بكم « جون » . رفعت رأسها وقبلته قبلة متعددة على وجنته . استسلم للغريرة الأبوية وضمها إلى صدره ، وكانت المفاجأة أن تعلقت به البنت .

دار رأسها وشعرت بارتخاء في ساقيها . أنزلها ، چون ، برفق إلى الأرض وقد اعتلى وجهه تعبير حان .

كان ينتظر أن تقوم هي بالخطوة التالية . كانت تعرف ذلك لكنها لم تتوصل إلى قرار في داخلها كانت الأنثى تطلب الرجل ، أما الأم فكانت تحثها على الحرص .

هل تألفها مع ، چون ، هو الذي يجعلها لا تخاطر بأن تشعر الأطفال بالارتباك ؟ ماذا ستصبح إذا تعلقت به ؟ ألن تعاني عندما يحين وقت الفراق ؟ أن يعرفل هذا الحب خطواتها نحو تبني ، چورج ، ومارتن ؟ ثم ألن يكون لذلك تأثير مسلوم على ، مارجريتا ، عندما تعرف أن ، چون ، والدها ؟

لم تفلح في إيجاد إجابات لأى من هذه الأسئلة . مرة أخرى كان عليها أن تبدى بعض التعلم وأن تثق في المقوله التي تدعى بأن الليل سيأتى بالمواماة مع ليل طويل سهاده .

تفحص ، چون ، وجهها الصغير المعذب وتنهد . امتنع لون عينيها الخضراءين من التردد وفكت أن اللحظة التي طالما انتظراها لم تأت بعد . لقد فرآ مشاعرها في عينيها التي يمتزج فيها الحزن مع الضحك ، والمرح مع الود ، تضيء عندما تنظر إلى الأطفال ، تظم عندما تقلق . أما الآن فلها بريق الزمرد .

استندت چوليا على باب الحجرة وقد اغرورت عيناهما بالدموع . لم تكن تعرف سبب هذا التغير في سلوك ، مارجريتا ، لكن كان من الواضح أنها خطت الخطوة الأولى نحو الشفاء .

ترك ، چون ، ابنته وهمس وهو يضعها في الفراش : طابت لي تلك يا عزيزتي .

فأهدته الفتاة ابتسامة مضيئة .. وحقيقة .

لاذت ، چوليا ، بالمطبخ حيث كانت تعد القهوة . سيمتحنها هذا الوقت الكافي لتسسيطر على عواطفها . كانت تعيد تقدير الأمور عندما شعرت بمن يحتضنها من الخلف حتى ارتفعت قدماتها عن الأرض .  
تبعثرت حبات القهوة اللامعة في كل اتجاه . أخذت تختبط عندما رأت وجه ، چون ، المشع في كل اتجاه . انتهت اعتراضاتها فوق شفتيه . استطاعت أن تقرأ سعادة لا تشوبها شائبة في عينيه الرماديتين . تركت نفسها وهي صاحكة تدور معه في دورات رقصة الفالس ، .

أخذت يدوران ، وفجأة صدمتها الحقيقة ، وكان حجاباً انقضى عن عينيها . إنى أحبه ! أحب هذا القاسم من تكساس .. چون أركسون ، ثم أدركت صوتاً بداخلياً يسألها : هل هذا حب حقيقي ؟ أليس الأمر مجرد إعجاب عابر بسبب فترة وحدتها الطويلة ؟

رفعت ، چوليا ، المزلاج وهى شاردة تعض شفتها . لماذا تحرم نفسها من سعادة كبيرة كهذه ؟ لماذا لا تعيش اللحظة ؟  
أضاءت ابتسامة رضا ملامح وجهها . من الغد ستحاول إغراء چون ، بكل الطريق .

كانت رائعة فى صنوه النهار الذى ملأ المطبخ الكبير . تسمر چون ، على عتبة الباب . لكن ماذا صنعت بلبسها الرياضى .  
كانت تعمل بنشاط كالمعتاد أمام الموقد . كانت ترتدي ثوباً خفيقاً منستان الأخضر الذى يصل إلى منتصف فخذيها ، عارية القدمين مسترسلة الشعر .

أهدت زائرها ابتسامة رائعة : صباح الخير يا « چون » .  
شعر ، چون ، بتقلص غريب فى معدته . لقد اعتقاد طويلاً أن النساء لا ي肯 فى أفضل أحوالهن فى الصباح لكن ، چوليا ، قد سفهت هذا الاعتقاد . فقد كانت تعد الإفطار بهمة ونشاط .. وجاذبية فى حين انشغل كل من الأطفال بشيء يلهو به .

صب ، چون ، لنفسه القهوة وجلس إلى المائدة . وضفت ، چوليا ، أمامه طبقاً من الفطائر . وسألته : هل نمت جيداً ؟  
كان صوتها خفيضاً وبه بحة خفيفة . جلست أمامه فأخذ يتأمل ثوبها القصير ثم أجاب باقتضاب : نمت كالطفل !  
ـ إنك لمحظوظ ! أنا لم يغفل لى جفن هذه الليلة .

اعتقد ، چون ، أنها الأن تحاول فهم ما حدث منذ عدة أيام . إنها حتماً - كما حدد لها القدر - قد نسجاً ملحمة حب بينهما . كان يتمنى أن يظلا حبيبين إلى الأبد .

أراد ، چون ، أن يتزوج ، چوليا ، وأن يعيش مع الأولاد السبعة في هذا المنزل الساحر بين جبال ، فرجينيا .

قال لنفسه : إننى سأقضى ليلة أخرى من الأرق .  
كان فى مصلحته فى هذه الحالة أن يضع على الفور مسافة بينه وبين ، چوليا . لماذا كشف عن عاطفته ؟ إن التقدم الذى حدث بالنسبة لمارجريتا يستحق منه تفكيراً عميقاً فى أن الوحيدة فقط هى التى ستساعده على معالجة مشكلة ابنته .

قال بصوت خفيض . طابت لي تلك يا « چوليا » .  
وضفت هى يديها على وجهها المتاجع . جف حلقها لرغبتها فى البكاء لكنها لم تستطع . لقد حدث المحظوظ ووَقعت فى حب زائر عابر سيرحل قريباً مع ابنته إلى تكساس ، وـ اختارت هى أن تربى أولادها فى فرجينيا .

همس صوت عقلها : كلا . ليس من الممكن .  
اعتراضت مشاعرها : هل ستعيشين فى ندم أبدى على أنك لم تستجبى لحب هذا الرجل ؟ .. ولو للليلة واحدة ؟

## الفصل السادس

باقتراب العشاء بدأ ، چون ، يتشكك في أمر ما . لقد دخل المنزل من الباب الخلفي بعد أن رافق الأطفال إلى الأتوبيس . خلال اليوم لاحظ تحركات ، چوليا ، . كانت قد أبدلت ثوبها الخفيف بشورت وبلوزة بيضاء ، ذات فتحة دائرة واسعة حول عنقها تثير الانبهار ، وبينما هما جلوس حول المائدة وقت الإفطار أخذت هي تنظر إلى چون ، وتغمض جفنيها من آن لآخر . تلك الحركة الحمقاء والساخنة في نفس الوقت كانت تثير ، چون ، وهو الآن يحس نظراتها المتعلقة به .

لا شك أن حواء كانت تستخدم تلك العيون الساحرة يوم أن قدمت لآدم الثمرة المجرمة .

كان ، چون ، يجلس أمامها مرتدية ببطالاً فديماً إلى حد ما ، وقميصاً مفتوحاً . كانت تريد أن تحتفظ بكل أسباب النجاح . أخذت حماماً طويلاً معطرًا وغسلت شعرها ، ووضعت قليلاً من كريم الأساس وقليلاً من ظل الجفنون ليظهر رقة ملامحها وعيونها الخضراء الواسعتين . لم يشغل ذهنه إلا فكرة واحدة ، ملحة ومزعجة ، هي أن تلك المرأة تحاول إغراءه .

كانت تكذب لأنها نامت ملء جفنيها بعد أن اتخذت القرار . لكنها اتبعت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة لذا يمكن غفران هذه الكذبة . كان الأطفال الخمسة يتذرون الشغب في حجراتهم وهم يعدون حقائبهم بينما حاولت ، چوليا ، الاقتراب من ، چون ، من جديد . مدت يدها البيضاء الرقيقة لتقدم له قدحًا فخارياً .

- هل تريد شراب البرتقال ؟

كادت الفطيرة تسقط من بين يديه ، هل من الممكن أن تكون لهذه الكلمات العادية هذه الجاذبية ؟  
نهض ، چون ، واقفاً واستدعي الأطفال : هل أنتم مستعدون ؟  
صاحبكم إلى الأتوبيس .

جاء كل الأطفال دفعة واحدة مع الكلب . وبدأ ، روجر ، واليس ، في استدعاء ، چون ، ليأخذهما معه في السيارة .

خرج الجميع محدثين صحبًا عالياً وصبت ، چوليا ، لنفسها قدحًا آخر من القهوة . لقد نجحت في الجزء الأول من الخطة فهي قد لمحت لمعة الرغبة في عيني ، چون ، ، وفاجأته أكثر من مرة وهو يمتص شفتيه بعد العشاء . انتوت أن تستخدم أسلحتها الثقيلة فكل شيء مباح في الحرب كما هو مباح في الحب .  
وأخذت تدندن مع نفسها وهي تجمع الأطباق لغسلها .

\* \* \*

الصغير الجميل . مد «جون» يده إليها بكأس أخذتها دون أن تنبس بكلمة .

كانت قد أجرت اختبار ثقة أخير أمام المرأة . نظرت إلى نفسها طويلاً وهي تتتسائل إذا كانت تلك المغامرة العاطفية تستحق كل ذلك ، أم لا . وكانت الإجابة نعم . إن خبرتها المحدودة بالرجال لم تساعدها على معرفة «جون» ، ونواياه .

لا يهم إذا بدت أمامه مثيرة للسخرية . ستقبل المجازفة . جلست «جولي» في مقعدها المفضل ، واحتست جرعة من الشراب . كانت تبدو جذابة بقميصها النضر ، وكانت تردد في نفسها: هيا يا «جولي» ، لن يمكنك التراجع الآن .

بحثت دون جدوى عن موضوع للمناقشة . لم تستطع النطق بأي كلمة . نظر إليها «جون» ، في صمت . كان يعلم بغيريته أنها ستكون له . ولم يكن لديها إلا كلمة واحدة لتقولها . وكان التوتر ملماساً في الحجرة إذ شعر هو بجمود الجو المحيط . لا ليس هناك ما يخدعه . هذه الليلة هي ليلة تحقق كل الوعود . كان مستمتعاً بذلك خاصة حين يلمح نظرات «جولي» ، مع ذلك كان عليه أن يحترم قواعد اللعبة التي وضعها بنفسه .

في كل مرة تتقابل نظراتهما كانت نظراتها تعبر عن رسالة واضحة : هذه الليلة ستكون ليتنا . ما من شك في ذلك . هذه المرأة القروية المترددة تحولت إلى امرأة عقلانية . تعرف ماذا تريد - لم ير «جون» في ذلك أى عيب . على العكس ، كان ذلك يتوافق مع رغباته الشخصية .

باستثناء وجود سبعة أطفال جالسين إلى المنضدة ، فكان عليه أن يتماسك هذا المساء . تعلقت «مارجريتا» ، في رقبته بحماس لتفقى إليه تحية المساء .

ففرز قلب «جون» ، في صدره وبدأت أيام الصبر تؤتى ثمارها ، وتأثر أيما تأثير حتى امتلأت عيناه بالدموع . ووضع ابنه في الفراش .

اقرحت «جولي» : ماذا لو تناولنا الشراب في مرافق الهدى ؟ - اسبقيني أنت . مسالحق بك خلال خمس دقائق .

صعدت السلم ببطء . تبعها «جون» ، وهو يبتسم . إن الجهد الذي تبذله لإغرائه يجعلها أكثر جاذبية . سار نحو الصالون الخاص الواسع وهو يحاول تجنب التفكير في سرير «جولي» ، النحاس . كان يحتسى كأسه الثانية عندما دخلت . لم يكن هناك ثمة تغيير على وجهها

جلس ، چون ، على الأريكة كتمثال صلاد من الرخام . لم يحدث سوى أن ارتجف أنفه لظهور تلك الحركة نفاذ صبره . حملق إليها بطرف عينه وهي تجلس إلى مكتبيها تكتب بيد مرتعشة . جاءت إليه وقدمت له ورقة . أخذها ثم قرأها بسرعة ورفع بصره نحوها . كانت مغلقة العينين ، تنتظر أن يذوب على جفونها هائماً ، أو تصرعه عينها في ساحة الحب . قرأ الورقة من جديد . لقد لخصت في جملة واحدة ما لم تستطع الإفصاح عنه في كلمتين بسيطتين : إنني مستعدة .

توجه ، چون ، نحو الباب وأغلقه بالمزلاج ، وعندما استدار ونظر إليها بعينين هائمتين ، همس : قوليها لي .

همست وهي خافضة البصر : چون ، أحبني . إنني مستعدة . لا أحد يعرف من خطأ الخطوة الأولى ، لكن في اللحظة التي تلت ذلك غاص كل منها في أحضان الآخر وغاصا في عالم الحب اللذين .

همس ، چون ، في أذنها : لقد انتظرت طويلاً يا حبيبتي . تنهدت . قال : أنت من الحور المقصورات .

- چون . چون .

- يا لجمالك الفقان !

ألم يقل لـ چوليا ، أنه سيترك لها المبادرة ؟ وأنها عندما تتخذ القرار بالمبادرة سيكون عليها إخباره بذلك ؟ ما الذي يمنعها من نطق الكلمة المنتظرة ؟ هل هو تردد في اللحظة الأخيرة ؟

حول بصره عن عينيها الخضراء الواسعتين وشرب كوب البرتقال جرعة واحدة وهو يحدق بإصرار في الحائط المواجه له . أخذ يردد في نفسه : لا تنظر إليها . لا تنظر إليها .

تنحنحت ، چوليا ، وقالت في نفسها : هيا يا فنانى . قولي له . قالت في صوت لا يكاد يسمع : چون ، !

ضغط ، چون ، على فكيه وتجمدت يداه فوق الكوب : أتفنى لا أكون مخطئاً .

- ماذا ؟

بجهد جهيد فتحت ، چوليا ، فمها . لماذا لا يساعدها ، چون ، ؟ بحثت عن جملة متربطة تحوى معنى واحد ، لكن ذهنها أبى أن يتجاوز ، وكانت تبدو وكأن أحبالها الصوتية تدغدغ الكلمات فتخرج غير مفهومة . يا له من موقف عصي !!

- إنك لست صغيرة يا فنانى . إن كنت لا تستطعيين النطق بالكلمات فعليك بالقلم .

- أنت أيضاً جميل رقيق .

- لكن الرجل لا يوصف بذلك .

- لكنني أرى فيك ذلك .

كانت تخشى أن يلاحظ العلامات التي خلفها الحمل والولادة .  
لكن يبدو أنه لم يفعل ذلك أمام افتتاحه بها وحبه لها . لم تشعر چوليا  
في حياتها بأحساس قوية تجرف أمامها كل مأسى الأيام الخواли ،  
الالتي تشعر بها الآن .

أخذت كلماته تدغدغ أطراف أذنيها : إنني مولع بك .

- أنا إذن أسعد امرأة في الوجود .

وكانت هذه آخر جملة متراقبة استطاعت النطق بها .

\* \* \*

خرج ، چون مسرعاً إلى الحديقة ، يستنشق بعمق هواء المساء . لم يشعر أبداً بسعادة غامرة كالتي يشعر بها الليلة . إنها نوع من النشوة أو الحمي ، وهو لا يستطيع وصف شعوره . لقد ترك ، چوليا ، تذهب إلى غرفتها حيث كان الضوء يتبعث من النوافذ في الطابق الأول . ليس قبل أن تعدد بأن تنتظره في سريرها النحاس . اعترته رجفة حين تذكر عناقها . كان فمه مازال يحتفظ بعذوبة القبلات وحرارة وعطر ، چوليا ، وكانت قد صعدت إلى غرفتها منذ حوالي عشر دقائق وقد افتقدتها . دفعه حماسه أن يتبع طريقة رومانسية في الصعود إلى محبوبته .

طرأت في ذهنه صورة ، إيرول فلين ، وهو يتسلق شجرة ليجد نفسه في غرفة حبيبته . وجد ، چون ، صعوبة بالغة في تسلق شجرة البلوط .. أخيراً وجد نفسه على حافة النافذة ، وقد جرح جرحاً كبيراً في ذراعه أثناء ذلك . وكانت ، چوليا قد أطفأت الأنوار . اصطدم ساقه بشيء ما وهو داخل . إنها المنضدة بلا شك . اعتاد بصره على الظلام ، فقد استطاع أن يميز جسماً على الفراش .. اقترب منها منقاداً بصوت تنفسها المنخفض . بهدوء فزعت ، چوليا ، وفتحت عينيها :

«چون» .

ارتعش ، چون ، عندما وضعت على جرحه قطعة قطن مبللة  
بصبغة الجاوا .

- ألمى أن تدركى ما تفعلين .

- لا تنس أنتي أم .

وضعت بطرف أصبعها الكريم على الجرح ثم صمدت .

- شكرأ يا ، چوليا ، .

- تبدو بخير رغم جرحك الكبير .

ابتسم . فهمست : لم أنته بعد .

بعد قليل أعلنت : هانا قد انتهيت .

جذبها نحوه : لست بحاجة إلى أم يا عزيزتي .

- ماذا ؟

- ولا إلى ممرضة .

- وماذا تحتاج إذن ؟

فرأ كل منها الرغبة في عيون الآخر .

- أريد حبيبة .

أغمضت عينيها وهي تنطق باسمه . ثم فتحتهما ببطء وأضاءت  
وجهها ابتسامة لطيفة . قبلها ، چون ، قبلة خفيفة على طرف أنفها .

- نعم . هل أيقظتك ؟  
لاحظ صفاء ابتسامتها .

- لقد غفت قليلا .. خمن بماذا حلمت ؟  
لفت ذراعيها حول رقبته .

- حسناً . بماذا حلمت أيتها الجادة ؟

ضحكـتـ : بل أنت يا دون چوان . كـيفـ دخلـتـ هـذاـ ؟

- من الدافـدةـ . لقد كان ، إيرول فـلينـ ، أمـهرـ مـنـىـ كـثـيرـاـ . وـقـبـلـ أـنـ  
يـقـتـرـبـ مـنـهـاـ أـصـنـاءـتـ ، چـولـياـ ، المـصـبـاحـ الـمـجاـورـ لـالـفـراـشـ جـحظـتـ  
عـيـنـاهـاـ عـنـدـمـاـ رـأـتـ الـجـرـحـ : إـنـىـ لـأـعـرـفـ هـذـاـ الـفـلـينـ ، الـعـظـيمـ ، لـكـنـ  
ذـرـاعـكـ يـنـزـفـ دـمـاـ .

- إنه ليس سوى خـدـشـ بـسيـطـ .

انـهـنـىـ لـيـقـبـلـهاـ . تـملـصـتـ بـخـفـةـ ، فـوـجـدـ أـنـفـهـ مـنـغـمـساـ فـيـ الـوـسـادـةـ .  
وـثـبـتـ ، چـولـياـ ، خـارـجـ الـفـراـشـ وـارـتـدـتـ تـىـ شـيرـتـ طـوـيلـ وـهـىـ تـدـمـدـمـ .  
ثمـ سـأـلـتـهـ هـلـ تـشـعـرـ بـأـلـمـ ؟

- چـولـياـ ، .

اختـفـتـ فـيـ الـحـالـ وـعـادـتـ بـعـدـ قـلـيلـ وـمـعـهـاـ عـدـةـ تـضـمـيدـ كـامـلـةـ .

- اـخـلـعـ قـمـيـصـكـ .

المحتويات تتم عن أنها عجة بيض - ر بما كان من الأفضل التخلص من هذا والبدء من جديد .

تسمر ، چون ، على عتبة الباب ينظر إلى الفوضى التي عمّت المكان . نظر أولاً إلى ، چوليا ، من أطراف أظافرها التي طلتها باللون الوردي إلى شعرها البني الذي ربطته على شكل ذيل حصان بالإضافة إلى الجينز الأزرق الباهت والبلوزة الملتصقة بجسدها .

لم تكن ، آليس ، ترتدي إلا فردة شراب واحدة ورورى يتشارج مع هنرى بسبب بطاقه بيسبول ، وروجر، سكب وعاء اللبن . أما «چورج»، فكان ممسكاً بمفك يعبث به في السماعة التي يستخدمها . أما ، مارجريتا ، فكانت تبدو طبيعية هادئة . ألقى ، روري ، بتحية الصباح : صباح الخير يا ، چون ، .

- صباح الخير يا أطفال .

تبع ذلك وابل من التحيات . ابتسمت له ، مارجريتا ، من مكانها وهى تداعب ، رايسي ، . وتزايدت ضربات قلب ، چوليا ، عند دخول ، چون ، المطبخ . قالت بصوت غير واضح :  
صباح الخير يا ، چون ، .

وتسمرت أمامه فحدج إليها بنظرة فاحصة فتوردت خجلاً . همس إليها : صباح الخير يا عزيزتى . أحبك .

- عندما لا تكون معًا يكون كل شيء جميلاً وكاملاً يا ، چوليا ، . أجبت بتنهى يعبر عن الرضا . كانت هذه النسوة ذات طبيعة خاصة ، تفوق الوصف . لقد انتهت ليالي الشهاد .. وجاء النعاس ليثقل جفنيها . لكن على الرغم من هذا الوع الحسى الذى تأججت به مشاعر «چون» نحوها إلا أنه كان يكن لها حباً كبيراً . لم يكن يفكر إلا في الاحتفاظ بها إلى جانبه إلى الأبد .

دق جرس المنبه لحظات . كانت ، چوليا ، واضعة رأسها تحت الوسادة . زحفت يدها تبحث عن ، چون ، لكنها لم تجده .

نهضت فجأة . ملأ ضوء النهار عينيها المنتفختين من كثرة النوم . ثم فغرت خارج الفراش ودخلت الحمام . لم يكن بداخله . ر بما لم يكن هنا على الإطلاق .. ر بما .. ر بما كان حلماً .

رجعت إلى الغرفة ونظرت إلى الوسادة فوجدت فوقها آثار رأس «چون» . لكن أين ذهب ؟ لفت انتباها ورقة صغيرة بيضاء مثبتة على المرأة . أضاءت ملامحها ابتسامة ساذجة ، بينما أخذت تقرأ الورقة : صباح الخير يا حبيبتي . لقد اختفيت قبل أن يعلم الأطفال بليلتنا . فسيكون من الصعب أن نقنعهم بحالتنا تلك ..

وقفت ، چوليا ، في منتصف المطبخ عارية القدمين تنظر بعين زانقة إلى المقلة الكبيرة التي وضعتها على النار .

وانحنى وقبل شفتيها قبلة رقيقة .

علق هنرى على ذلك قائلاً : ليس هذا طيباً .

انحنى مارتن ، ببطء نحو هنرى وسأل : ماذا تقول ؟

- چون ، يقبل أمى . وتقبيل الفتيات ليس بالعمل الطيب .

تحول لون چوليا ، إلى القرمزى وأدارت ظهرها لـ چون ، الذى أخذ يضحك بصخب . وانخرطت هي فى إعداد البيض . همس چون ، فى آذانها : عليك أن تعلمى أولادك شيئاً عن القبلات يا عزيزتى !

فجأة قالت آليس : المبولة !

- يا إلهى ! لقد قالت الكلمة صحيحة .. چون ، هل تستطيع أن تقدم البيض . ثم جف شعر مارجريتا ، كم الساعة الآن ؟ يا إلهى ستأخرون .

وخرجت مسرعة من المطبخ وهى تصطحب آليس ، عندما عادت بعد عشر دقائق ، كان الجميع مستعدين ألقى چوليا ، إلى چون ، بنظرة إعجاب .. فهو يبدو رب أسرة حقيقي . امتلأت عيناهما بالدموع وهى تقبل كل طفل على وجهه ؟ لكن لماذا يرحل ؟

هذا ما تذكرت . لماذا لا يبقى معهم هنا ؟ لماذا يحرموا من مارجريتا ، التى تحبها كابنتها الحقيقية ؟

خرج الجميع . جمعت چوليا ، الأطباق ووضعتها فى المغسلة . أخذت تفكير .. إن رد فعل مارجريتا ، تجاه چون ، مدهش حقاً . ثم بدأت تفرز الغسيل وهى تدندن مع أنغام الراديو ، وفجأة رفعتها من على الأرض قوة هائلة ، وجعلتها تدور حول نفسها . ندت بصرخة حادة ، تحولت بسرعة إلى هديل عندما ألتقت شفتا چون ، الملتهبتين برفقتها . قالت ولا يكاد يسمع صوتها : ماذا تفعل .

- إنى أتناول الإفطار ، فأننا أنصبور جوعاً ولا يستطيع المرء أن يحيا بالحب والماء فقط .

ارتجفت چوليا ، وهى تتعلق به . قال ضاحكاً : إنه لأمر مدهش ما يمكن لمدرية بيسبيول أن تحدثه لرجل .

همست چوليا ، : آليس وروجر، هنا . لا يجب أن يشاهدنا أمهما برفة رجل غريب تحت مائدة المطبخ . - وأين هما إذن ؟

- يشاهدان ، ميكى ، في التلفاز .

- سينشغلان مدة ساعة على الأقل .

## الفصل الثامن

كان واضحًا أن «چون» ، يحاول تجنبها .  
بدأ ذهن «چوليا» ، يتفتق عن خطط ماكرة وبينما هي تصف الأطباق أخذت تفكك في مدى صلاحية هذه الخطط ، وبخطوات متزنة صعدت درجات السلم متوجهة إلى غرفتها . ستكون معركة حامية الوطيس .

ابتسمت ابتسامة صغيرة . رفعت زاويتا فمها الصغير الجميل وارتدت الملابس التي اعتبرتها ملابس الحرب : شورت أبيض وقميص بنفسجي . أخذت تنظر إلى نفسها بعجب في مرآة الحمام . كان هذا النوع من الملابس ما يطلق عليه ، الجلد الثاني ، لشدة التصاقه بالجسم .

حلت شعرها وشعيرته ، وبعد تلك النظرة الفاحصة الأخيرة ابتسمت لصورتها في المرأة ، حتى ذلك لم نكن «چوليا» ، راضية عن فرامتها . كانت منزعجة لقلة حجمها وزنها الزائد حوالي ثلاثة كيلو جرامات . وبفضل «چون» ، استعادت ثقتها بنفسها وأعادت اكتشاف جمالها .

وقف «چون» في ركن من أركان المنزل . كانت تلك المخلوقة الرائعة التي دخلت مجال نظره منكفلة نحو إماء به دهان . بدأت في

نهضت «چوليا» ، وقبلته بسرعة . «چون» ، يستحق وساماً كالذى يحصلون عليه مكافأة للأعمال الشاقة إذا استطاع أن يتبع عن «چوليا» ، بعد هذه القبلة .

- ماذا تريد لإفطارك ؟

كان ما يريد فى غاية الوضوح . نجح فى أن يقول جملة مفيدة :  
بيض باللحم .

رفعت «چوليا» حاجبيها غير مصدقة .

- بيض ؟

- مع الصلصلة .  
ابتسم كالطفل .

فتحت هي الثلاجة وهي تشعر بالضيق . أخرجت البيض وأخذت تكسره ثم تصيف إليه التوابل .

قالت متقرضة أوه . بيض مخفوق بالصلصلة ؟

على أي حال هي لم تنته من خططها بعد ولديها النهار كله .  
إغراء رجل ليس بالأمر السهل . لكن لديها من الوسائل العديد .

\* \* \*

إنه ذكي . فتحت فمها لتعذر له ، لكنه وضع إيهامه على شفتيها  
وهمس : لا تقولي شيئاً . أرجو المغفرة .

- لكنك لم تفعل ما يسىء .

- ومع ذلك أرجو المغفرة .

- لكن لماذا ؟

- لأنني تجنبتك ، تجاهلتكم .

- ولماذا تفعل ذلك ؟

- لأنه من المستحيل أن أنظر إليك دون أن أرحبك .. دون أن  
أقتنى احتضانك . لقد أمضيت هذا الأسبوع في اشتياق إليك ، وبعد  
ليلة أمس أشعر بالاحتياج لما هو أكثر . فهل يمكنك أن تسامحيوني .

- أسامحك ؟ وأقول إنني مصدقة فيك قوله : إنك تزيد بيضنا ؟

- هل تمزحين ؟

- لست أدرى من هو الشاعر الكبير الذي قال : ما الحب إلا سوء  
تفاهم .

- ماذا ؟

- هذا الصباح سألك ماذا تزيد وأجيبي بيضنا .. وصلصة ..

تضاهرت بالارتجاف لتوضيح عدم موافقتها على ذوقه في الطعام .

وتحفصها ، چون ، وسأل : وهل صدقتنى ؟

تقليب بواسطة عصا . كان جسدها يتنهَّد برفق مع هذه الحركة بينما  
يلمع شعرها البنى في الضوء .

ارتفع بصر ، چون ، ببطء ليرى ساقيها المصقولتين وحصرها  
الرفيق ثم شعرها الفواح بعطر مسكر . كان ، چون ، يمص شفتيه كلما  
تذكر هذا العطر الفواح . ترى ، هل لاحظت ما تحدثه فيه من أثر ؟  
سمعته ، چوليا ، وهو يتنهَّد بصوت عال دون أن يتنفس . استمرت  
في تقليب الدهان .

فجأة رأته أمامها يحمل إبزاء في كل يد .

تبينت تألمة من فكيه المصمومتين وارتياح يديه الشاحبتين .  
ابتسمت له ببراءة : هانت يا ، چون ، .

- اعتقدت أنك بحاجة للمساعدة في عملك .

ارتعش أنف ، چون ، ودمدم بشيء يشبه القول ، هذا لطيف مثلك ، .  
ثم حدق بنظره . كان ، روجر ، والآيس ، يلعبا بالدراجة في العمر .  
اعتنى ملامح چوليا ابتسامة يشوبها الحنان للمرة الأولى . لاحظت  
أنه من الصعب أن تلعب دور المرأة العاشقة التي تحاول إغواء رجل  
غريب وسط هذا الجمجمة للأطفال .

عادت ببصريها إلى ، چون ، وتذكرت : يا إلهي . إنني أتصرف  
كالمراهقات ، وفجأة تحول وجهها المعبر إلى وجه مذنب .

- لماذا لا أصدقك وقد طلبت ذلك ؟

رأته فجأة وهو يجاهد ضحكة مجنونة . فقالت وهي مغتاظة ،  
لكن بصوت منخفض لا يسمعه الأطفال : عندما أفكر أنني كنت أقدم  
الاعتذار !

سيد ، چون ، يمكنك الانصراف الآن .

استدارت وابتعدت بخطوات ثابتة ، وكتفها مرفوعان ورأسها إلى  
أعلى . بعد ثانية واحدة رفعها چون ، من على الأرض بذراعيه  
القويتين ، بينما تثبت بجذعه القوى ، ثم أجلسها وأمسك بذقnya  
ليقبلها بخفة ثم قال والابتسامة تملأ وجهه : سامحيني ؛ لأنني  
كذبت عليك هذا الصباح . لكن إذا ما كنت أعرت لك عن رغبتي  
الحقيقة ربما صدمت .

- هل كان هذا ليدهشنى ؟ لقد كنت أفكـر في نفس الشيء  
تقريباً وهذا إذن دورى في الاعتذار .

- ما هو خطوك يا طفلتى ؟

- شعرت بأننى مهملاً . ليس من السهل أن يشعر المرء بأنه فى  
المرببة الثانية فى قلب من يحب - بعد أن احتل البيض المخفوق  
بالصلصة المرتببة الأولى .

- هذا صحيح ويثبت أن القطرة قد تزيد الطين بلة .

- كانت الصلة بمثابة الفرشة التي قسمت ظهر البعير .  
أندرلين ؟

- إذن ؟

- حسناً . لقد فعلت كل شيء لاستعيديك .

رفع ذقnya وقبلها عشرات القبلات على جفنيها المغلقتين .  
تفحصها من خلال أهدابها المنسدلة .

- أنت غاضبأ ؟

لم يكن غاضبأ ، فعيناه المتائلتان تكشفان عن مزاج مختلف  
 تماماً ، تكشفان عن نوع من الغبطة تعرفها چوليا جيداً .

ابتسم چون ، وسألها : هل هي صدفة أنك ترتدين أقصر شورت  
رأيته في حياتي ؟

شعرت بالرضا وقالت بصوت بمحنة : إيه .. هل هذا يعني أننى كنت  
موفقة في الوصول إلى أهدافي ؟

- هل تسألين ؟ يامكانك إغراء رجل ميت .

- لكنى أفضل رجالاً حياً ، فما رأيك ؟

نظر إليها طويلاً قبل أن يلتقطها بين ذراعيه ، وراح يقبلها قبلة  
طويلة .

- ، چون ، .. ماذا تفعل ؟

خض ، چون ، بصره نحو ، روجر ، .

- سأقبل والدتك .

- لماذا .

- لأنني أحب ذلك .

- هل أستطيع أن أشاهد ؟

- كلا .

- لماذا ؟

هذت ، چوليا ، كتفها إثر ضحكة مكتومة . نظر إليها ، چون ،

نظرة عتاب وسؤال : هل ترين هذا غريباً ؟

- لقد حذرتك من ، روجر ، .

انفرجت شفتها ، چون ، بابتسامة وقال محدثاً نفسه : يا له من يوم

قام ! ثم أشار إلى المنزل قائلاً : إلى العمل .

قامت ، چوليا ، بتحية عسكرية : نعم يا سيدى الرئيس .

قال وهو يربت على كتفها بحنان : اعملى أنت فى التوافذ .

ثم استدار وابتعد وهو يصفر .

بعد أن انتهى الأطفال من واجباتهم ، انطلقوا مسرعين نحو أرض بور حيث يتدرّبون على البيسبول ، وتبع ذلك الاستحمام ثم العشاء الصالب كالمعتاد . عند الانتهاء من العشاء قامت مشاجرة بين التوأميين و آليس ، وزاد الصخب إلا أن ، مارجريتا ، لم تتحرك بل بقيت مكانها تدلك الكلب ، رايسى ، وعلى وجهها ابتسامة رقيقة .

تبادل ، چون ، و چوليا ، نظرة تواطؤ في الآونة الأخيرة . كانت ، مارجريتا ، تبتسم من آن لآخر . أنهت ، چوليا ، المشاجرة عندما أخذت ، آليس ، بين ذراعيها . وأخذت ترضعها حتى نامت في هدوء ، ثم قالت : الجميع إلى الفراش ، ففطعوا وهم يقولون : ، چون ، . هل تأتى لتقول لنا تصبحون على خير ؟

نظر إليهم وهو يخرجون ، ولأول مرة شعر بأن الوقت يمضى بسرعة ، فهو لا يتحمل فكرة أنه قريباً سيجد نفسه ذات مساء بمفردته في شقتة الفسيحة الباردة في تكساس . بالتأكيد ستكون ، مارجريتا ، معه ، لكن آلن تسام وهي بعيدة عن هذا المنزل المفعم بالحيوية ؟ يشغله الآن هو هذه الطفلة التي بدأت تأنس إليه ، وحلمه المشترك مع ، چوليا ، .

صعد ، چون ، وقبل الأطفال ، ووضع ابنته في فراشها بحنان .

- هل تعتقدين أنهم ناموا ؟

لهجته المليئة بالأمل جعلتها تقهق : ليس عليك أن تهمس ، لن يسمعوك . لم تتمكن من إكمال جملتها ، فقد حملها « جون » بين ذراعيه وأطفا النور وصعد درجات السلم بسرعة .

قالت شاكية : لا كلمة لطيفة ولا قبلة ! إخال زمن اللياقة قد مضى . إن تصرفاتك تصرفات ثائر على التقاليد .

- لا تصدقني ، فلست كذلك .

ثم خفض صوته قائلاً : لو قبلك في المطبخ لما وصلت إلى غرفة نومك .

- كلا . هذا مؤكد .

صعد السلم بخطوات ثابتة ، ولم يكن إلا على بعد خطوتين من الجنة عندما علا صوت صغير فجأة في الظلام فأصابه الفزع .

- « جون » ، ماذا تفعل ؟

تسمر « جون » مكانه وشعر « بجوليا » ، تتصابب بين ذراعيه . نظرت المرأة إلى أصغر أبنائهما وقالت بصوت شديد : روجر ، لماذا أنت مستيقظ حتى هذه الساعة من الليل ؟

- لأنى عطشان .

- حسناً . اذهب بسرعة وأحضر زجاجة ماء من الثلاجة .

- حسن يا أمى .

ابعد الولد الصغير ثم جاء وبيده زجاجة .

- أمى . لماذا يحملك « جون » ؟

شعر « جون » بالغفظ ووضع « بجوليا » ببطء على الأرض ، فابتسمت هي إلى الطفل قائلة : لقد دخلت شوكة في قدمي .

- آه ، هل أستطيع أن أرى ؟

- كلا .

- لماذا ؟

انحنى « جون » وربت على شعر الغلام وهو يقول بحزن : لقد انزععت الشوكة بالفعل .

- لماذا تحمل أمى إذن ؟

- لأسعادها حيث على الأقل أن أنظر إليها ؟  
انتصب « جون » وتجاهل نظرات « روجر » الفضولية . همس لـ « بجوليا » : اذهب إلى غرفتك واتركي التوافذ مفتوحة . أما أنت فيمكنك أن تشرب ما تريده من ماء .

استدار وهبط السلم بخطوات مسموعة . اصطحبت « بجوليا » ابنها ووضعته في الفراش وقبلته بحنان .

خلف الصمت المنزل الكبير . وما إن وصلت « بجوليا » إلى غرفتها حتى وجدت « جون » قد اتخذ لنفسه مقعداً مريحاً . ثم قال بعد أن

بالكريم التجاعيد الصغيرة على جلدها الحريرى . لكن .. هل لاحظ  
ـ چون ، هذه التجاعيد ؟

إنه لم يذكرها على الإطلاق . إذن هو معناد على تلك الأشياء !  
نعم . بالتأكيد كانت لديه الفرصة حتى يرى علامات مماثلة على  
أجساد نساء آخريات . دفعت ، چوليا ، العلبة بعصبية ودمدمة : لكن  
ذلك ..

عادت إلى غرفتها وهى مغناطة . ارتدت ملابسها بسرعة  
وخرجت وهى تقول لنفسها : من يضحك أخيراً يضحك كثيراً !!

دخل ، چون ، المطبخ الشمس وهو يخطو بخطواته المترنحة  
المعتادة . وقف في منتصف الطريق مندهشاً لمظهر چوليا . كان  
الأطفال السبعة جالسين إلى المائدة يتناولون الطعام وهم في أبيه  
ملابسهم . ساد صمت ثقيل . شعر ، چون ، بالالمأساة فكان حائراً بين  
الظهور بمظهر البطل أو الهروب ، فاختار الأولى . ابتسم إلى ، چوليا ،  
ابتسامته المعهودة ، ابتسامة طفل صغير . نظرت إليه وهو يقترب  
منها وقد عقدت يداها فوق صدرها وأخذت تضرب قدميها  
الصغيرتين على البلاط . كان هذا مؤشراً سيداً .. لكن ، چون ، تقدم .  
ـ استمع إلى جيداً يا سيد ، أركسون ، . أوضح لك أن ...

تنهد تنهيدة طويلة : بدأت أسامي ذلك ! لكننى مازلت أستطيع أن ألعب  
دور روبين هود .

وثب كالنمر فكان بجانبها . أخذها بين ذراعيه .  
ـ انتظر . سأغلق الباب . الأولاد في سن حرج .  
أوصدت الباب . وأطفأت نور السقف . كان هناك مصباح صغير  
على حافة الفراش ينشر ضوءاً خافتاً . آه . إنها لم تشعر أبداً بمثل هذه  
السعادة .

\*\*\*

بعد عناء شديد استطاعت ، چوليا ، أن تخرج من فراشها الرُّخو  
حيث الملاءات التي مازالت تحمل رائحة ، چون ، . دخلت الحمام  
وهي تثاءب ، وأخذت المياه تناسب على جسدها المنهاك لتسقط  
وتختفي على بلاط السيراميك الأزرق . خرجت من الحمام وقد لفت  
جسمها بمنشفة وبرية . أضاءات وجهها الصغير المبتلى ابتسامة  
سعيدة .

ـ چون ، !! كان ، چون ، في كل مكان . في قلبها . في عقلها .  
بيد كسوں انتزعت غطاء علبة الكريم وغمست أصابعها فيه ثم أخذت  
تنشره على جسدها . كان هذا هو التقليد المتبع كل صباح . دلكت

- هراء .  
- حسناً . سأبذل جهدى لأنتابع أفكارك الصباحية الغربية . اتفقنا؟  
أذعنت لكلامه . بعد قليل قال : إذا كنت قد فهمت قوله فأنت تطلبين  
من جانبي ارتباطاً ؟

- !! ... نعم .

فهز قلب ، چون ، فى صدره وقال : أى نوع من الارتباط ؟  
انخرطت ، چوليا ، فى تأمل أظافرها ثم قالت : ربما أننا نعيش فى  
عصر النساء المتحررات لكنى لا أتبع هذه القاعدة .

- ماذا ؟

- سأطلب منك أثناء وجودك معى لا تعرف نساء آخريات .  
صاحب ، چون ، : أى نساء تقصددين ؟  
- أنت تعلم جيداً .

وضع ، چون ، يده على جبينه : يا إلهى ! ها نحن من جديد !  
- بالتأكيد . بما أن هذه المشكلة قد بدأت بذلك ...  
فقطعها : الرحمة يا عزيزتى ! حاولى أن تفسرى لى الأمر .  
وافت وقلت : هذا الصباح عندما خرجت من الحمام فكرت فيك .  
- هذا يرضى غرورى .

- فجأة لاحظت أنك لم تسألنى عن تلك العلامات الصغيرة  
بجسدى .

وضع ، چون ، يده على فمها ليمنعها من الحديث ، وصاحت فى  
الأطفال أن يكملوا الإفطار ثم حملتها خارج المنزل ، إلى الشرفة وقال:  
الآن يمكنك مواصلة الحديث يا عزيزتى .

تنفست بعمق وبدأت من جديد : استمع إلى جيداً يا سيد  
أركسون ، أوضح لك أنك لن ترى هذه الخطوط البيضاء الصغيرة  
على جلد نساء آخريات . أنا لا أحب أن أتقاسمك مع غيري .

نظر إليها بعينين جاحظتين : عم تتحديثين يا عزيزتى ؟  
نظرت إليه شرراً وقالت : التجاعيد . أنت لم تسألنى عنها .

- وهل يجب على أن أفعل ؟  
مازال لا يفهم شيئاً ، فهو يعلم أنه من الطبيعي وجود مثل هذه  
العلامات وقد علم أن ، چوليا ، ولدت عدة مرات ، فلماذا بسالها ؟  
أجبت وعيها تلمعان : أنت لست ملزماً بذلك .

- عم تتحديثين إذن بالله عليك ؟  
- الارتباط .

- أى ارتباط ؟ لقد اعتقدت أن .  
فقطعه : لم تكن إلا حجة .  
- چوليا ، يا عزيزتى . أنا لم أشرب القهوة بعد . حاولى أن  
تفهمينى .

فقلت لفسي : إما أن يكون الأمر غير مهمًا له أو أنه معناد على رؤية مثل هذه العلامات .

- وماذا بعد ؟

- بعد تفكير ، استبعدت الافتراض الأول ، ليبقى الافتراض الثاني وهو التعود . أى أنك تعرف امرأة أخرى بها نفس العلامات .

أخذها ، چون ، بهدوء بين يديه : هل تريدين إجابة ؟  
خفشت رأسها .

- انتبهي إذن . فلن أكرر ذلك ثانية . إنّي رجل ناصح ، عمرى ست وثلاثون عاماً ، أعرف العلامات التي تتحدى عنها ، هذا يعني أنه ليس ثمة امرأة أخرى في حياتي . أما فيما يتعلق بك ، فأنا أحبك كما أنت . لهذا واضح ؟ أما بشأن الارتباط فأنت من أحب ، وأعلمى أنني أحب أمثالك ما يخصنى .

- أحقا ؟

قال وهو يقبلها بشدة : حقاً ! مذ رأيت شعرك الأحمر وقد علمت أنني سألقى منك العنط .

- لكن شعرى ليس بأحمر .

- ماذا ؟

همست وقد أسررتها القبلات : شعرى ببني .

- هذا من حسن طالعى . يقال : إن ذات الشعر الأحمر لهن طباع حادة . حبيبتي ! هل قلت لك صباح الخير ؟

- كلا . لكن ..

أطبق شفتيه على شفتيها ثم تركها وهى تختلج .

- صباح الخير إذن يا ، چون ، .

- يجب أن أصبح الأصحاب إلى الأتوبيس . سأتناول إفطارى فيما بعد .

ضحك قائلة : سيكون إفطاراً رائعاً .

- هذا لا يدهشنى يا سيدة ، برتون ، . ماذا لو رأت السيدة ريتشاردسون ، أى قدوة تقدمينها لأولادك ؟

سار الاثنان نحو المنزل وهما يضحكان . دخلا معاً إلى المطبخ حيث كان المكان ، بينما تدافع الأطفال ليحضر كل منهم حقيبته من الطابق العلوي . بعد عشر دقائق تقريباً توجه الأطفال نحو الباب ، حيث قال أحد التوأمان لأخوه : يجب أن يقبل ، چون ، أمى كثيراً لتكون فرحة !

انفجر ، چون ، فى الضحك ، وضحك ، چوليا ، كذلك لما سمعت من ابنها الصغير .

\* \* \*

## الفصل التاسع

لقد عينت حدود أرض الملعب كما اقترح السيد ، بيتر ، بواسطة حاجز تقع خلفه المدرجات ، دخل الفريقان إلى أرض الملعب بخطى مسرعة وسط هناف الجماهير ، وبدا الجو متلاطماً تحت الأضواء الكاشفة .

شبك ، چون ، أصابعه ، لأن أسوأ شيء بالنسبة له أن يستبعد ابن من عائلته . أعطى السيد ، بيتر ، إشارة البدء بينما خيم الصمت . وكان فريق ، چوليا ، يبدو في حالة طبيعية بالمقارنة إلى الفريق المنافس .

اتخذ ، چون ، مكاناً في المدرجات بجانب ، مارتن ، ووضع ، آليس ، على ركبته وجلس ، روجر ، وهـ مارجريتا ، بالقرب منهم . ارتفعت النتيجة إلى ثلاثة درجات لكل فريق .

كيف لرافل الصغير أن يكون في مركز قاعدة الانطلاق ؟ إن الصبي لا يجيد الانتقال السريع نظراً لمساقه المصابة . كان ، چون ، قد عهد إلى هنري بيلقاء الضربات ، وقد ألقى بالكرة إلى اللاعب الثاني وهو ، رالف ، عصاه وأخذ يجرى وهو يعرج . كان عليه أن

فوراء مظهر المرأة القوية المرحة ، كانت ، چوليا ، تخفي رقة متناهية .

لقد ساد نوع من التوازن العابر بين الحبيبين ، لكن ، چون ، فكر في أن حبه عائقاً يوقف مصنعاً بأكمله . كلا . ليس بواسعه الانتظار ، انتظار معجزة إلهية تغيد مشروعاته .

دخل ، چون ، لتوه بمصاحبة ، آليس ، ومارجريتا ، ورائيسي ،

لقد أصطحب البنتين إلى المدينة حيث استسلم لنزعته في الإسراف وأهدى لكل منها دميتين كبيرتين . لم يكن هناك أحد في البدروم : ساد صمت ثقيل على المسكن . كان المطبخ أيضاً خاوية لكنه استطاع أن يرى عبر النافذة الأولاد وهم يتدرّبون على البيسبول في نظام رائع . أشار ، چون ، إلى أحد التوأمرين الذي جاء يعدو : مساء الخير يا ، هنري ،

- إننى ، روري ،

- أوه . معدنة . أين والدتك ؟

- في القبو .

- ماذا تفعل ؟

- لا أعرف . لقد صعدت إلى أعلى المنزل لتبث عن شيء ما ، ثم هبطت السلم بسرعة وهي تصيح : إننى في القبو . وأغلقت الباب بشدة . شيء غريب .. أليس ، كذلك ؟

يقفز تلك الأمتار العشرة الأخيرة من الطريق مما دفع الحكم إلى استبعاده .

ومع هذا لم تتوقف ، چوليا ، عن تشجيع الفريق ، حتى سمعت ، چون ، وهو يهمس في أذنها : هل قلت لكاليوم إننى أحبك ؟

- ثلاثة مرات فقط .

- هل سأراك بعد قليل ؟

ضحكـت فائـلة : كـلما أـعطيـتـنـى موـعـداً أـشـعـرـ علىـ الفـورـ بـرغـبـةـ فيـ .. أـكـمـلـتـ جـمـلـنـهاـ هـمـساـ فيـ أـذـنـ ، چـونـ ، الـذـىـ تـنـهـدـ قـائـلاـ : رـيـاهـ !! فـيـ هـذـهـ اللـيلـةـ وـضـعـ ، چـونـ ، وـچـولـياـ ، بـرـنـامـجـاـ لـلـأـسـبـوعـينـ الـقـادـمـينـ فـقـدـ اـقـسـمـاـ الـمـهـاـمـ بـحـيـثـ تـنـعـهـدـ ، چـولـياـ ، بـالـأـعـمـالـ الـمـنـزـلـيةـ بـيـنـمـاـ يـقـومـ ، چـونـ ، بـطـلـاءـ الـمـنـزـلـ - وـقـدـ قـبـلـتـ ، چـولـياـ ، عـرـضـهـ لـإـصـلاحـ الـحـائـطـ الـمـواـجـهـ لـبـابـ حـجـرـةـ الـاسـتـقبـالـ بـعـرـفـانـ كـبـيرـ .

كان ، چون ، يود لو أن يتوقف الزمن . لقد مر شهر على إقامته في ، فرجينيا ، وقد تقبلته ، مارجريتا ، استمر زوج أخته في إدارة شركته بنجاح ، وكان الهاتف يكفى لحل أية مشكلة . وعلى الرغم من أن تسلق شجرة البلوط كل مساء قد أصبح شيئاً طبيعياً ، چون ، إلا أنه كان يريد أن يدخل حجرة ، چوليا ، عن طريق الباب لا النافذة . كان لا يستطيع أن يتسرع في اتخاذ قراراته مع ، چوليا ،

- ليس بالتأكيد .

- ألمني ألا تكون قد رأت شيئاً هناك.

اطمئن . لا توحد أشياء .

- هل أنت متأكد ؟

- بالطبع ! لابد أن هناك شيئاً يقلق والدتك أعلى المنزل . حك رورى أنفه وهو يفكر : هذا لا يمنع من أنها كانت تبدو خائفة . المرة الأخيرة التي شاهدتها فيها بتلك الحالة كانت عندما خبأت أنا واهنرى، ثعبانًا في علبة البسكويت .

هل فعلت هذا حقاً؟

- فرم-

- مَاذَا كَانَ رَدُّ فَعْلَهَا ؟

هزَ الولد الصغير كتفيه : لم أكن هناك لأرى . لقد كنت في شدة الخوف ، لكنني استطعت أن أسمع الضوضاء .

انفجر وجهه : روري ، الصغير بالضنك .

- كان يبدو وكأن قطيع أفيال دخل وسط الأواني ، بينما كانت أمي تحاول صرب الشعبان بأدوات المطبخ . كان موقفنا طريفاً .

تفسیر ذلک ؟

105

سأله

وهي تشدد عناها ؟ ماذا ؟

- عزيزتي . أنت لم تستطعي أبداً إعادة طلاء المنزل لأن الصعود على السلم يصيبك بالدوار . لماذا تخشين الارتفاعات ومنذ متى ؟

- منذ أن كنت في الخامسة . لقد احتجزت في المصعد بمفردي .  
شعر بارتجافها فضمها إليه : اهدي يا عزيزتي . أنا هنا .  
لا يمكن أن يحدث لك شيء وأنا بجوارك . أى طابق تريدين ؟

- البدروم .

قبل جفنيها المبتلين بالدموع ، وجبنها الندى ، وشفتيها الشاحبتين فأخذت تهدأ شيئاً فشيئاً .

- هل تشعرين بتحسن ؟

كان صوته مفعماً بحنان بالغ . ردت مبتسمة : نعم . شكرأ .  
ابطلع ، چون ، ريقه بصعوبة . يصعب التبعُّ بسلوك ، چوليا ، .  
هذه من قائمة صفاتها .

- لماذا صعدت أعلى المنزل ؟ هل كان الأمر هاماً ؟

- مفاجأة .

- لمن ؟

- لك أنت يا أحمق .

- لي أنا ؟ هل أستطيع أن أرى ؟

- ليس بعد . يجب أن أغسل هذا الشيء . ولن أخبرك بأكثر من ذلك . والا فما الفائدة .

- متى إذن ؟

- هذا المساء . في حالة هدونك ولطفك الدائمين . تنهي مفتوناً بلمعة عينيها الخضراوين : حسناً .

- لن أفصح لك عن المفاجأة .

- حبيبتي !

هررت . أمسكت بالسلة ، ففزت إلى درجات السلم الضيق وهي تغنى : يبدأ فيقول سعيد ، ثم ينفي بلا .

اندفع ، چون ، نحو ما تحمل من أمتعة : تعالى هنا أيتها الساحرة الصغيرة .

أجبت بضحكة منغمة .

دققت الساعة التاسعة وخمساً وأربعون دقيقة عندما أخذ ، چون ، يتسلق شجرة البلوط . للمرة ألف سأل نفسه عن المفاجأة التي تحتفظ بها ، چوليا ، أثناء العشاء . لم تكف عن النظر إليه بنظرات غامضة .

شراب التوت وهي مبتسمة وقالت : لنشرب نخب الثرثارات في هذه المدينة ورئيسهن المديدة ، ريتشارد سون ،

ثم ..

استيقظ ، چون ، مع الشعاع الأول للفجر . ارتدى ملابسه بسرعة . انقلبت ، چوليا ، على جانبها الآخر وهي تهمس باسمه . قبلها قبلاً خفيفة على وجنتها ثم همس : أحبك . فابتسمت في نومها . خرج چون ، من النافذة واختفى في الظلام الذي أخذ ينتشع .

سمعت ، چوليا ، طرقات صغيرة على باب الحمام وهي تستحم : أمي ! أجبت بكل ما أوتيت من هدوء : نعم يا ، روجر ، ؟  
- إنى ظمان .

خرجت مسرعة بعد أن ارتدت البشكير وأخذته بين ذراعيها وأغلقت خلفها الباب بذكاء .  
- كنت أستحم .

سارت بخطى ثابتة وهي تحمل ابنها وعبرت الغرفة في اللحظة التي كانت فيها على وشك الخروج من الحمام ، فاجأها صوت شيء ضخم يقع في الماء . نظر ، روجر ، من فوق كتفى أمه .

- ما هذا يا أمي ؟  
لابد أن المنشفة قد سقطت .

وقد بذل جهداً كبيراً في مقابل ذلك حتى يسيطر على نفسه . رغم حبه الشديد للأطفال إلا أنه في هذا المساء كان يريد سرعة التخلص منهم . لقد انتظر ساعة نومهم بصبر نافذ .

احتاز المسور بخفة الفهد . كانت الحجرة خاوية يضيقها مصباح أصفر ، ينبعث منه عبر الياسمين المختلط برائحة مطر الصيف . إن ، چوليا ، هنا إذن .

كان ، چون ، في قمة الفضولية . عندما تقدم نحو الحمام انبعث شعاع من أسفل الباب . عندما اقترب سمع صوت الدانيل أو الحرير - أدار بيده مقبض الباب ودفعه . كانت المفاجأة .

- چوليا ، !!

استدارت وبيدها فرشاة ، وشعرها اللمع الطويل ينسدل على كتفيها العاريتين . كانت ترتدي بلوزة منستان الأبيض تسد من الأمام بمجموعة كبيرة من أزرار اللولو الصغيرة . أخذ ينظر إليها . لقد كانت رقيقة إلى حد لا يصدق . كانت ترتدي جوارب من الحرير الأبيض ، وخفماً بكعب عالي يزينه الريش .

همست : هل يعجبك مظهرى ؟ تلك هي المفاجأة .

كانت ياقبة القميص تسبب له اختناقًا . فك أول زرار ثم أجابها بهميمة . اجتبنته بحنان إلى داخل الغرفة . قدمت له كأساً من

- ماذا يفعل في جراچك ولماذا يبعث بالآلة قطع الحشائش ؟  
 - لقد عقدت معه اتفاقاً أن يقطع حشائش حديقتك مجاناً في مقابل أن يستخدمها في حديقته .  
 - ماذا يفعل إذن في جراچك ؟ لماذا لا يشتري لنفسه ماكينة ؟  
 نظرت إليه ، چوليا ، كما لو كان قد قال قوله عظيماً .  
 قالت بنفس الصوت الذي تستخدمه عندما تنهر أولادها : هل ترى يا ، چون ، أن باستطاعة ، هارولد ، وزوجته تحمل ثمن هذه الآلة .  
 تذكر ، چون ، جناح منزل ، هارولد ، المطل على الجانب الآخر من الشارع ، والذي يبدو خرباً ، ثم أومأ برأسه : كلا .  
 - في تلك الحالة ، ما الضير في أن يستخدم التي ؟  
 رفع حاجبه .  
 دعدهم : كما أنتي لا أعرف طريقة استخدام هذه الآلة .  
 استمر الرجل العجوز في العمل رغم حرارة الجو ، أخذ ، چون ، ينظر كرجل أعمال . ثم طرأ لذهنه فكرة لكنه لم يخبر بها أحد الآن . فقرر أن يصمت وبعد المشروع بدقة ، ويضعها أمام الأمر الواقع .  
 لن تشک في حبه ، ستكون ملزمة حتى بأن تتزوجه . فرك ، چون ، يديه . لم يكن أمامه سوى التنفيذ . كان تتنفيذ الخطة عبارة عن إجراء بعض المكالمات الهاتفية وعقد العديد من اللقاءات . كان أصعب شيء هو كيف يشغل ، چوليا ، بحيث لا تلحظ شيئاً .

رجعت ، چوليا ، بعد عشر دقائق . أوصدت باب الحمام بالمزلاج قبل أن تنضم إلى ، چون ، .  
 في المطبخ ، استندت چوليا ، إلى المنضدة وهي تضع الساندوتشات لغداء الأطفال . احتضنها ، چون ، من خلفها بهدوء وخبأ وجهه في شعرها المعطر . همس : طاب يومك يا ملاكي . آسف لما سأخبرك به ، فهناك رجل غريب في المرآب (الجراج) .  
 - يا له من نبا سار .  
 - عزيزتي ، هناك حقاً رجل مسن يملأ خزان آلة قطع الحشائش . قولى شيئاً يا ، چوليا ، بدلاً من أن تبتسمى كالبلهاء . لقد ناداني بكلمة ، ولد ، .  
 - ثم ماذا ؟  
 نظرت إليه . أخرجت ملعقة بها شراب سائل .  
 - إذن أنا أجد أن هذا الخبر لا يؤثر فيك .  
 - أنت مخطئ يا عزيزى . وبما أن هذا الدخيل قد تجرا عليك فسأذهب لأراه في الحال .  
 - لكن هل تعلمين من هو .  
 - بالتأكيد هو ، هارولد ، إنه يسكن هو وزوجته في المنزل المقابل ، على الناحية الأخرى من الشارع .

التفت نحوه ، چوليا ، متحيراً وبدا عليه الألم . كانت تجلس على الناحية الأخرى من الفراش ، أزاحت بحنان خصلة شعرها البنية على جبينها ، مارجريتا ، الشاحب . إنها لم تكن مستعدة لرد فعل هذه الفتاة التي ألفت بنفسها على صدرها ، چوليا ، لخفى فيه وجهها المبلل بالدموع . أحاطتها ، چوليا ، بذراعيها وأخذت تهددها بعذوبة . نهض ، چون ، ببطء وقد شجب وجهه . كانت ملامحه كلها تعبر عن الحزن واليأس . حاولت ، چوليا ، بدورها التهوض لكن منعتها الطفلة التي تعلقت فيها بشدة .

همست : « چون » .

نظر نظرةأخيرة إلى الجسددين المتعانقين قبل أن يرحل . استمرت ، چوليا ، تهدهد الصغيرة حتى نامت ثم اصطحببت الأطفال إلى فرشهم على وعد أن توقظهم مبكراً ليودعوا ، چون ، قبل رحلته .

- هل تتناول شراباً ؟

- نعم . لم لا ؟

كان مسترخياً على الأريكة في الصالون الخاص ، بچوليا ، وبدت عيناه هائمتين واكتسى وجهه بالشحوب والقلق .

سألته عن سبب هذا القلق .

- ألم تشاهدى ما حدث ؟ أبنتى لا تحتمل أن المسها ؟

أخذ ، چون ، الأدواء وبدأ يعمل في الحائط الطوى المنكسر وهو يندنن بأغنية ، الغداء تحت المطر ، . كان المستقبل يبدو ساحراً . فهما على موعد مع السعادة والحب .

بعد يومين اتصل به ، أونيل ، هاتفياً . كان هناك عمل يستلزم وجوده .

قال قبل أن يضع السماعة : سأكون عندك غداً .

كان ، چون ، يشعر شعوراً غريباً بأنه يخون المرأة التي يعشقها . عندما أخبرها بالسفر إلى ، نكساس ، لم تجب بشيء . كان رد فعلها الوحيد أن ظلل الحزن عينيها الجميلتين . فجأة غير وعده لها بالرجوع إلى فرجينيا في أقصى سرعة . ابتسمت .

كان إخبار الأطفال برحيله مهمة صعبة . تفاقم الأمر عندما تركت ، مارجريتا ، المائدة وهي تبكي . وقفـت ، چوليا ، على عتبة باب الغرفة . دخل ، چون ، ووقف على حافة السرير . كانت «مارجريتا» ، تبدو كالوليد مثبتة نظرها في الفراغ .

- عزيزتي ، مارجريتا ، لن أتغيب أكثر من يومين أو ثلاثة . لم يصدر من البنت أى رد فعل . عندما أراد ، چون ، أن يربت على كتف البنت الهزيلة ، هربت ، مارجريتا ، من لمساته .

- هل هذا تفسيرك لما حدث ؟

- إنها الحقيقة . لا تقومي بدور المحلة النفسية يا ، چوليا ،

- إنى أعني ما حدث جيداً .

- هل تعي حقاً ما حدث ؟

ملأ كوبه بشراب التوت وهو يقمع الباب ويكتظ غيظه . لكن  
چوليا ، استطردت قائلة : لابد أن تسمعنى . لم أخبرك أبداً عن كيفية  
بناء مسكن ، آليس ، كذلك ؟ وفي المقابل إنى أرفض منك أن تشرح  
لى كيفية فهم الأطفال . لست متخصصة فى علم نفس الكبار ، فانا  
مفتونة بالأطفال . وهم فى سن لا يعرفون كيف يخفون مشاعرهم .

سكتت برهة لتأكد من أنه يستمع إليها ثم واصلت : ربما فقدت  
مارجريتا ، إمكانية التعبير عن مشاعرها بالكلمات لكنها فعلت كل ما  
تسنطىء حتى ظهر لك ما تشعر به . فهل شعرت بما يجيش في  
صدر ابنتك من أحاسيس ؟

- نعم . كان قلبها يخفق بشدة .

أومأت ، چوليا ، برأسها وقد أرهقتها النقاش : كلا يا ، چون ، إن  
مارجريتا ، خائفة .

- خائفة مني ؟

- بدون شك .

- مم تخاف ؟ من أن أضر فيها على يديها ؟

شبكت ، چوليا ، ذراعيها فوق صدره .

- ضع كوبك يا ، چون ، وسأخبرك سبب ومصدر خوف  
ـ مارجريتا ، ابنتك تخشى أن تتركها وترحل نهائياً ، فمن الواضح أن  
ـ رحيلك مقارن في ذهنها برحيل والدتها وزوجها ، فهما بالنسبة لها قد  
ـ سافرا بلا عودة .

ـ بينما يستمع إلى ، چوليا ، مرر أصابعه على شعره في عصبية .

- في تلك الحالة سأموى كل شيء . لن أذهب إلى مدينة دالاس .  
ـ إن ، مارجريتا ، أهم من كل العقود . سألفي كل شيء .

- إنى سعيدة بهذا القول يا ، چون ، لكنك بذلك ترتكب خطأ  
ـ كبيراً . يجب على ، مارجريتا ، أن تتعلم أن من تحبهم يمكنهم البعد  
ـ عنها دون أن يختفوا إلى الأبد . سيكون رجوعك إليها هو الدليل على  
ـ ذلك ؟

- هل تعتقدين بأنه قد حان الوقت لتعلم ذلك ؟

- بالتأكيد ستبقى معنا ، فنحن نحبها . سأكون قريبة منها . أما إذا  
ـ اصطحبتها معك إلى دالاس فلتقسم لي أنك لن تتركها وحدها . لمن  
ـ ستعهد بها ؟ لأختك ؟ إن ، مارجريتا ، لا تعرفها جيداً ، فهي إما أن  
ـ تتعود على فراق من تحب .. من الآن .. وإما لا للأبد يا ، چون ،  
ـ أزاح كوبه قائلاً : حسناً . سأسافر .

- شكرالك .

- على ماذا ؟

- على ثقتك في لارعى ابنتك .

تمسّر أمامها . أمسك بذقنها ونظر في عينيها : أحبك يا « جولياء » .  
سأعهد إليك بحياتي كلها . لم تستطع الإجابة لأنها أتبع ذلك بقبلة .

- حبيبي . لا تضطررينى للتسلق هذه الشجرة الملعونة هذا المساء .

- كلا يا « چون » . ليس هذا المساء يا عزيزى .

نهض الأطفال مبكرين عن المعتاد نصف ساعة ، واصطفوا أمام باب الدخول ، سبعة وجوه لأطفال قلقين . إذا كان غياب « چون » ،  
لبضعة أيام قد سبب لهم كل هذا الاضطراب فماذا سيكون رد فعلهم  
عندما يرحل إلى الأبد .

غضت « جولياء » شفتها حتى دميت : يا إلهي ! ماذا سأفعل ؟

قبل « چون » ، الأولاد ، ثم « آليس »، التي وقفت بجانب « مارجريتا » .  
التي سارت حتى تعلقت « بجولياء » ، وخفّأت وجهها في ثيابها . تأثر  
« چون » من الموقف حتى دمعت عيناه . كان يشعر أنه أصعب وداع  
شهده على الإطلاق . تبادل مع « جولياء » ، نظرة طويلة ثم قبلها .

قالت وهي تنهض : رحلة مديدة .

أوما برأسه وهو غير قادر على النطق بكلمة . استدار فجأة وابتعد  
بخطي مسرعة .

كانت يده فوق مقبض الباب عندما سمع صوتاً غير مألوف .  
صوتاً صغيراً مرتعشاً ينادي : لا تذهب يا أبي .

ثم أسرعت « مارجريتا » نحوه فاستقبلها بين ذراعيه وسط  
الحديقة .

قال « هنرى » بعينين جاحظتين من الدهشة : لقد تكلمت  
« مارجريتا » .

- أمى . لماذا نادت « چون » ، بأبي ؟

- كنت أعلم دائمًا أنها ستتكلم .

- هذا لا يفسر لي ما حدث .

- آسفه يا « مارتن » ، إن « چون » يرجع إلينا الآن ويحمل  
« مارجريتا » ، بين ذراعيه .

- لماذا يا أمى ؟

- لأنها تكلمت .

- أمى . هل « چون » ، أبي أنا أيضًا ؟

خفضت « جولياء » بصرها نحو ابنها . كان أصغر من أن يتذكر  
والده « برنارد » .

- « مارجريتا » ، يا عزيزتي . متى عرفت أن « چون » ، والدك ؟

كانت البنت الصغيرة متعلقة برقبة « چون » ، وتبدو خائفة .

ردّاً خلفها في صوت واحد : كتاب !!؟  
 أشارت الفتاة إلى مجموعة مجلات فوق المنضدة المنخفضة .  
 سأّلها ، چون ، هل تقصدين أنك رأيت صورتي في إحدى  
 المجالات ؟ ربما تلك الصورة التي أقف فيها أمام شاحنة ؟  
 ردت الطفولة بالإيجاب مرة أخرى .  
 - هل رأت أمك وبابا ، فوكنر ، هذه الصورة أيضاً .  
 ردت بالإيجاب .  
 - ماذا حدث عندما شاهدا الصورة ؟  
 اغرسّرت عيناً البنّت الرماديّتان بالدموع ، وعاد تعبير الخوف  
 إلى وجهها الصغير الشاحب من جديد وقالت : تشايرا .. صرخاً  
 كثيراً .  
 توقف قلب ، چون ، عن الخفقان .  
 - لماذا صرخاً يا عزيزتي ؟  
 - بسبب النقود .  
 رأته ، چوليا ، وقد شبح وجهه ، وأشعل الغضب وجنتيه . أى  
 نوع من البشر كان رائينا وزوجها حتى يعاملوا طفلاً بريئة بهذه  
 القسوة ؟ لم يكن لهما الحق في أن يخفيا وجود الطفلة عن ، چون ،  
 - متى رأيا الصورة يا ، مارجريتا ، ؟

نجحت ، چوليا ، في إبعاد أسرتها الصغيرة . جمعت ، چون ،  
 ومارجريتا ، في الصالون .  
 - لست مجبرة على الإجابة يا عزيزتي . إن ، چون ، حقاً والدك  
 وهو فخور بذلك .  
 اعتلت شفتى الفتاة ابتسامة صغيرة ، بينما تشتت يدها بقميص  
 (چون) .  
 استطردت ، چوليا ، في صبر : نريد فقط أن نعرف كيف علمت  
 بذلك .  
 أومأت ، مارجريتا ، برأسها .  
 - من أخبرك إذن ؟ فهو بابا ، فوكنر ، ؟  
 وأشارت برأسها أن لا .  
 - عندما رأيت ، چون ، للمرة الأولى ، هل كنت تعرفي من هو ؟  
 في تلك المرة روت الفتاة بنعم .  
 تبادل ، چون ، و ، چوليا ، النظارات .  
 - هذا يفسر لماذا تقبلتك بسرعة .  
 لم يهدى هذا التفسير من فضول ، چون ، في معرفة المزيد .  
 همست بعد فترة صمت : مارجريتا ، هل تستطعين أن تخبرينا  
 كيف عرفت ؟  
 خيم صمت ثقيل لفترة . أخذت ، مارجريتا ، خلالها تبحث عن  
 الكلمات التي تعبر عما ت يريد . قالت أخيراً بصوت مرتعش : كتاب .

أخذت الطفلة ترتجف وتمتمت : يوم رحلا .

دخل «جون» المطبخ وهو يمسك بيده «مارجريتا»، وهما يتسمان .  
أخذت الطفلة لنفسها مكاناً إلى المنضدة وسط الأطفال الآخرين وقد  
لف، «جون»، ذراعه حول خصره، «جوليا»، أعلن، «جو»، بذرة تنس  
بالجد : لقد اتخذت أنا و«مارجريتا»، قراراً خطيراً .

خفضت، «جوليا»، رأسها وهي تجاهد الدُّموع . كانت تعرف ما  
سيقول من البداية . منذ اللحظة التي دخل فيها هذا الرجل من باب  
حديقتها وقد علمت أنه جاء ليأخذ ابنته . لقد تحسنت حالة الفتاة  
وسيصحبها معه إلى نكساس .

حاولت أن تواجهه وهي تبتسم بشجاعة : لقد فاتتك الطائرة .

- سنأخذ الطائرة التي تلتها . لقد أخبرت، «أونيل»، بذلك .

- بالتأكيد سيلزم، «مارجريتا»، وقت لبعد حقائبها . وسيلزمها وقت  
أيضاً لتجد عائلة تستضيف الكلب، «رايسى»، والفار «مندريللا» .

- من .. ماذا ؟

قال هنرى مفترحاً : «هارولد»، و«نورما»،

أوما، «جون»، باستحسان .

رفعت، «جوليا»، حاجبيها ونظرت إليه : «جون»،

سأل الأطفال : هل هناك مشكلات أخرى ؟

قالت، «مارجريتا»، المدرسة .

- ألا تستطعون التغيب عن المدرسة مدة ثلاثة أيام ؟  
صاحب الأطفال في صوت واحد : بلى !

- هذا يعني أن تصحبوا معكم كتبكم وكراسانكم إلى دالاس وحذار  
لمن لم ينجز واجباته .. أهذا واضح ؟

- نعم يا «جون» .

بينما كان الأطفال يتدافعون على السلم ، يتبعهم، «رايسى»، وهو  
ينبع، وضفت، «جوليا»، يديها على وجهها .

- عزيزى . هل ما فهمته صحيح ؟

قبلها بحنان ومسح دموعها بيديه .

- نعم يا حبيبتي . سنسافر جمِيعاً . لقد حجزت أماكننا في  
الطاولة .

- لكن هذا سيكلفك كثيراً ، و....

- ليس بيننا حساب يا «جوليا» . اسمع يا «جوليا» . إننى  
لا أستطيع أن أترك، «مارجريتا»، ثم من سيعتنى بها وأنا فى المكتب ؟  
أرجوك أن تقومى بهذا الدور .

خرجت الابتسامة من بين دموعها .

كيف لامرأة أن ترفض اصطحاب، «جون»، ولو آخر الدنيا !!

\*\*\*

## الفصل العاشر

وقفت ، جوليا ، في المطبخ الفسيح المطل على الميناء تتأمل تأملاً شاملأ لمدينة دالاس . منذ أن قدموا إلى هذه المدينة منذ ثلاثة أيام لم تر چون ، إلا قليلاً . تنهدت ، جوليا ، وهي تنظر في الليل التي عانت فيها من الوحدة في غرفة الضيوف .

على طرف الجناح الآخر من الشقة ، شقة فاخرة ، لابد أن ثمنها عشرة أضعاف ثمن بيتها الكبير في فرجينيا . لقد شرح لها ، چون ، أنه يقضى وقته في لقاءات عمل كما يكرس جزءاً كبيراً من الليل لدراسة أوراق العمل كذلك . إلا أن ، جوليا ، كانت مقتنعة أن هناك شيئاً قد تغير بعد عودته . كلّت من الانتظار وتمتنت لو أن إقامتها في تكساس تنتهي بسرعة .

تنهدت مرة أخرى وهي تضع شرائح اللحم في المقلة محاولة التركيز فيما تفعل .

صاحت ، مارجريتا ، : ها هو أبي .

دخل ، چون ، إلى الحجرة وشعره ما زال ندياً من أثر الحمام احتضن ، مارجريتا ، وقبلها بحب . فات ، جوليا ، لنفسها : كلا . لن يصلاح ذلك من الأمر شيئاً .

نهض ، چون ، مبتسمًا . رجل الأعمال الأنثى ، الذي يرتدي الملابس الفاخرة ، وحذاء من الجلد الطبيعي الغالي الثمن والمائل أمامها الآن لم تكن له أية صلة بالرجل الذي أعاد طلاء المنزل وعلم الأطفال البيسبول . كما تباعد الشبه بينه وبين العاشق المتقد الذي طالما تسلق شجرة البلوط كل مساء . كان هذا الرجل الذي أمامها يبدو شديد الأنفة ، عظيم الثراء .

لقد تخيلت ، چوليا ، شركة الإنشاءات التي يملكها ، چون ، شركة صغيرة ، بينما تراها الآن شركة ضخمة كأنها إمبراطورية .  
- صباح الخير يا عزيزتي .

أغمضت ، چوليا ، عينيها ، لكنه لم يقبلها . عندما فتحت عينيها وجدته منحنياً نحو ، مارجريتا ،  
قالت الفتاة بصوت لا يكاد يسمع : هدية لك يا أبي .  
قال منحرحاً : حقاً ؟

فتحت الطفلة يديها بعد أن كانت خلف ظهرها .  
سألته : هل تتذكر القصة التي قرأتها لي ؟ إنها قصة الأسد الذي دخلت في قدمه شوكة .

انحنى ، چون ، يتأمل الأسد الصغير ذا الشعر الأصفر .  
قال ، چون ، : لكنه أحوال .

أجبت ، مارجريتا ، وهي فرحة : لأن بقدمه شوكة .  
 أمسك ، چون ، باللعبة وقد ارتسنت على وجهه سعادة كاملة لا يشوبها شيء . إنها أول هدية من ابنته ! دمعت عيناه من فرط ما أحس من حنان . خبأ وجهه في شعر ، مارجريتا ،

- أحبك يا آنسة ، مارجريتا ،  
- أنا أيضاً أحبك يا أبي .

مسح على وجنتها مبهوراً بكل هذه المساعدة التي يشعر بها .  
كان الكون كله مشرقاً .. كلا . ليس تماماً . كان سلوك ، چوليا ، هو النقطة السوداء الوحيدة التي تعكر صفو سماء سعادته . نظر نحوها بطرف عينيه فتأكدت مخاوفه . لقد تغيرت المرأة على نحو غير مفهوم . كانت تبدو كمن فقد روح المرح ، وبهجة الحياة التي بدونها لا تكون ، چوليا ، الحقيقة . لقد فوجئ ، چون ، عدة مرات بنظراتها النائية نحوه .

حتى هذا الصباح استقبلته بابتسمة لم تثبت أن خبت . سأله  
«مارجريتا» ، أبي ، هل تعرف اسم هذا الأسد .

- أأ .. لنقل ، الأشقر ، ؟

صفقت الطفلة : لقد أخفقت !

- شعلة ! نار ؟

همس : أشتاق إليك .  
 كانت تلك الكلمات أكثر عذوبة من الموسيقى .  
 أجابت : وأنا أيضاً .  
 أطبق ، **چون** ، شفتيه على شفتيها بينما تعللت أصوات الأطفال  
 خلف الباب الخشبي ، فاتحد هذا الصوت مع صوت دقات الساعة  
 ليخرجاهما من الخيال إلى الحقيقة .  
 إذا ما استمر في تقبيل ، **چوليا** ، سيفوته الميعاد .  
 لكن هذه القبلة قد أوضحت له شيئاً ما وهو أن ، **چوليا** ، لم تفقد  
 اهتمامها به .  
 قال : عزيزتي . لست أدرى ما الذي يدرك . ستحدث في هذا  
 الأمر في المساء ، عندك إن رغبت ذلك .  
 نظرت إليه وهر يخرج وقد شعرت باكتئاب . كان يبدو رب عائلة  
 وهو يحمل هذا الأسد ذا الشعر الأبيض .  
 انتهى ، **چون** ، من شرابه وهو يتذكر ليالي ، **فرجينيا** ، الجميلة .  
 لقد أخطأ عندما أصطحب ، **چوليا** ، والأطفال إلى دالاس ، أو على  
 الأصح هو لم يخطئ . لقد تقدمت ، **مارجريتا** ، تقدماً كبيراً وسرعة  
 مذهلة ، تحولت من الصمت إلى الكلام المتصل .

- روبي . لقد أسمته ماما ، **چوليا** ، بهذا الاسم نظراً لعيينيه  
 الحمراوين . تكلمت ، **چوليا** ، قبل أن يبادرها ، **چون** ، بالسؤال .  
 - أرادت ، **مارجريتا** ، أن تعرف اسمى واختارت أن تناديني  
 بـ **ماما چوليا** ، بدلاً من الأسماء الرسمية . أما إذا كان هذا يضايقك ..  
 - على العكس . إنه يروق لي .. **ماما ، چوليا** ، .. واسم روبي  
 يروق لي أيضاً .  
 ابتسم لـ **چوليا** ، ورفع الأسد لباقي الأطفال ليرزوه .  
 - هيا . كيف ترونـه ؟ هذا الوحش سبب ذعراً لسكرتيرتـي .  
 ضحك الجميع في وقت واحد . ريت ، **چون** ، على رءوس الأولاد  
 وطبع قبلة على وجنه ، آليس ، الملطخة بالمربي . إنه يريد فقط أن  
 يسمع ضحكة ، **چوليا** ، .  
 قالت : ألم تتناول فطورك ؟  
 - سأشرب القهوة في المكتب .  
 رأى الحزن يخيم على عينيها .  
 - في تلك الحالة أتمنى لك يوماً سعيداً .  
 انتظر حتى وضعت شرائح اللحم على الطبق . أمسكها من يديها  
 ودفع بها إلى حجرة المعيشة . كان ظهرها مستندـاً إلى الباب عندما  
 أخذـها بين ذراعـيه بقوـة .

- ولمن قطعت تلك الوعود ؟

- لچورج ، و مارتن ، .

- أى نوع من الوعود ؟

- أن أتبناهما . أن أصبح أمهما الحقيقة .

- أعتذرني . لكنى لا أفهم . أين المشكلة ؟

- كيف تريدينى . أن أتبناهما إذا انتقلت للعيش فى تكساس ؟ هل تعرف ماذا قدمت من أوراق للتبني ؟ أنتى العائلة الوحيدة لأربعة أطفال وأنتى أعيش فى فرجينيا . ماذا سيكون رد فعل الجهة المسئولة عن التبني عند علمها بزواجهى وبأنى أعيش مع خمسة أبناء فى شقة دالامن ؟ تبا لهؤلاء الناس . إن لهم إجراءات صارمة فى أمر التبني .

ابتسم ، چون ، .

- چون ، . ما الذى يجعلك تبتسم ؟

- إن أمًا لسبعة أطفال لا تقل أهلية عن أم لخمسة أطفال . تبا لهم . نظرت إليه بعينين مستديرتين . هل كان محقاً عندما قال سبعة أطفال ؟ لكن لن يبقى لديها إلا ستة عندما يرحل ويأخذ معه «مارجريتا» .

طاف الأولاد بكل المتاحف ، وتكيفت ، آليس ، تماماً مع البيئة الجديدة . كان الخطأ فى ، چوليا ، التى تزداد كآيتها يوماً بعد يوم . كان ، چون ، يحدث نفسه بأنها مستعدة روحها المرحة عندما ترجع إلى منزلها . لكنه كان مخططاً ، فمنذ عودتها إلى مونتى فيو لم تكن ، چوليا ، تكاد تكلمه ، وهو الآن ينتظرها والشك يلاحقه . ماذا حدث ؟ لماذا تتجنبه؟ عندما شاهدتها ، چون ، تدخل ، هاجمتها هواجس مظلمة ، كانت ، چوليا ، تبدو في غاية التوتر . سأل نفسه إذا ما كان أخطأ في تنفيذ خطته . نظر إلى محبوبته لحظة كانت بعيدة عنه بشكل غريب ، ومن هنا قرر أن يقترب منها مباشرة . وضع ، چون ، كوبه الفارغ فوق المنضدة المنخفضة ونهض .

- چوليا . هل توافقين على الزواج مني ؟  
ارتسم على وجهها كرب عظيم ، بينما غامت عيناهما الخضراوان بالدموع . كان قلبها يقول نعم وعقلها يقول لا . همست قائلة : آسفة .  
لا أستطيع .

- ما السبب ؟ أعرف أنك تحبيننى .  
نعم أحبك . لكن أرجوك لا تزد الأمر صعوبة .  
نظر إليها وهو لا يصدق . ما معنى ذلك ؟ ثم قالت : ليس لك الحق في أن ترفضني دون إبداء الأسباب يا ، چوليا ، .  
دمدمنت وهي هائمة : الوعود .

سألته : هل هناك ما أجهله ؟

- ليس بالكثير .

- ماذا ؟

- لقد استفدت من إقامتنا في نكساس وبيت شقني وأسهمي في الشركة لزوج اختى ، أونيل ، ، سأظل أملاك النسبة الكبرى من رأس المال لكنه الآن سيتولى الإدارة .

- آه .. ماذا ستفعل ؟

- لقد تقابلت عدة مرات مع سان مايكيل وإدارة مدرسة مونتين فيو الثانوية . في شهر سبتمبر سأقوم بتأسيس شركة جديدة تقدم عملا للطلبة الراغبين في العمل نصف الوقت لسداد المصاريف التعليمية . اهتزت شقنا ، چوليا ، بابتسامة صغيرة .

- هل تستطيع التعود على ترشيد مصروفاتك ؟

- سأريح بما يكفى لإعاشة زوجة وسبعة أولاد .

تحولت ابتسامتها الصدئية إلى ابتسامة مشرقة وهمست :

- ربما ثمانية . ومن يعلم !!

نظر إلى بطنها وتخيّل ، چوليا ، وهي تحمل طفلاً .

أجابها : ثمانية على الأقل .

لمعت عينا ، چوليا ، . وقالت : هل تستطيع ترديد سؤالك ؟

- ، چوليا ، . هل توافقين على الزواج مني ؟

جرت نحوه وسقطت بين ذراعيه : نعم .

- متى يا حبيبتي ؟ اليوم ، غداً ، أم الأمس ؟

همست وهي تمسح على وجنته : أحبك يا ، چون ، .

- وأنا أُعشقك يا ، چوليا ، .

- هل تعتقدين أن الأولاد قد ناموا ؟

- بالتأكيد ، بعد يوم كهذا ! هل تريد الصعود بالسلم أم تفضل شجرة البلوط العجوز ؟

رفعها ، چون بين ذراعيه صاحكاً وصعد درج السلم . في وسط الطريق طبع على شفتها قبلة .

قال صوت في الظلام : مقرز !

- من حقهما الآن ماداما سيتزوجان .

- إذن سيصبح ، چون ، والدنا ؟

كان الأطفال السبعة يصطفون أعلى السلم .

انفجرت ، چوليا ، في الضحك قائلة : واضح أن المتفرجين يقررون هذا الزواج . للصوت على هذا .

- الموافق على هذا الزواج ينفضل برفع يده .  
هتفت الأولاد بصوت عال .  
- موافقة .

انغم الجميع في سعادة لم يسبق أن حلت بهذه الأسرة الصغيرة ،  
و قبل أن يختفي ، چون ، همس في أذني ، چوليا ، لا تنسى أن  
ترى النافذة مفتوحة فقد اعتدت على دخول حجرتك من فوق  
شجرة البلوط هذه .

- يوماً ما سأقتلع هذه الشجرة .  
- وأنا سأزرع بستانًا من شجر البلوط !!

\* \* \*